رايات العز

وَلْنَنشُرُوا رَايَاتِ عِزِّي بَعْدَمَا طَلَعَ النَّهَارُ وَنَنْشُرُوا أَعْلَامِي

صحيفة التصوف الإسلامي الدولية

السنة الخامسة (العدد 55) رجب 1427 هـ - سبتمبر 2006م

12 صفحة

السعر 100 دينار

مولد الطاهرة بنت الأكرمين

دخلت السيدة زينب ابنة السيدة فاطمة رضي الله عنهما في أرذل ثيابها قد تنكرت وحفّت بها إماؤها، فلما دخلت على عبيد الله بن زياد قال: من هذه؟فلم تكلمه.فقال بعض إمائها: هذه زينب بنت فاطمة.فقال: الحمد لله الذي فضحكم وقتلكم وكذّب أحدوثتكم.فقالت: بل الحمد لله الذي أكرمنا بمحمد وطهرنا تطهيراً لا كما تقول، وإنما يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر، قال: كيف رأيت صنع الله بأهل بيتكم؟فقالت: كتب عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم، وسيجمع الله بينك وبينهم فيحاجونك إلى الله، فغضب ابن زياد فقال له عمرو بن حريث: أصلح الله الأمير! إنما هي امرأة، وهل تؤاخذ المرأة بشيء من منطقها؟ إنها لا تؤاخذ بما تقول ولا تلام على خطل، وقال أبو مخنف: عن المجالد، عن سعيد: إن ابن زياد لما نظر إلى علي بن الحسين زين العابدين قال لشرطي: أنظر أأدرك هذا الغلام، فإن كان أدرك فانطلقوا به فاضربوا عنقه؟، وتعلقت به زينب عمته فقالت: يا ابن زياد حسبك منا ما فعلت بنا، أما رويت من دمائنا؟وهل أبقيت منا أحداً؟ واعتنقته وقالت: أسألك بالله إن كنت مؤمناً إن قتلته لما قتلني معه، وناداه علي فقال: يا ابن زياد !! إن كان بينك وبينهن قرابة فابعث معهن رجلاً تقياً يصحبهن بصحبة الإسلام.قال: فنظر إليهن ساعة، ثم نظر إلى القوم فقال: عجباً للرحم !! والله إني لأظن أنها ودّت لو إني قتلته أن أقتلها معه، دعوا الغلام، انطلق مع نسائك، قال: ثم إن ابن زياد أمر بنساء الحسين وصبيانه وبناته فجهزن إلى يزيد، وأمر بعلي بن الحسين فغل بغل إلى عنقه، وأرسلهم مع محقر بن ثعلبة العائذي - من عائذة قريش - ومع شمر بن ذي الجوشن قبحه الله، فلما بلغوا باب يزيد بن معاوية رفع محقر بن ثعلبة صوته فقال: هذا محقر بن ثعلبة، أتى أمير المؤمنين باللئام الفجرة، فأجابه يزيد بن معاوية: ما ولدت أم محقر شر وألأم، فلما دخلت الرؤوس والنساء على يزيد، دعا أشراف الشام فأجلسهم حوله، ثم دعا بعلي بن الحسين وصبيان الحسين ونسائه، فأدخلن عليه والناس ينظرون، فقال لعلي بن الحسين: يا علي أبوك قطع رحمي وجهل حقي ونازعني سلطاني، فصنع الله به ما قد رأيت.فقال علي: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلا فِي كِتَابٍ﴾ الحديد:،٢٢ وفي يوم الثلاثاء الأخير من شهر رجب كانت الليلة الختامية لبطلة التاريخ وبطلة كربلاء.

الإسراء والمعراج

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلا مِنْ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى﴾.

قال ابن دحية: جنح البخاري إلى أن ليلة الإسراء كانت غير ليلة المعراج، لأنه أفرد لكل منهما ترجمة.قلت: ولا دلالة في ذلك على التغاير عنده، بل كلامه في أول الصلاة ظاهر في اتحادهما، وذلك أنه ترجم «باب كيف فرضت الصلاة ليلة الإسراء» والصلاة إنما فرضت في المعراج، فدل على اتحادهما عنده، وإنما أفرد كلا منهما بترجمة لأن كلا منهما يشتمل على قصة مفردة وإن كانا وقعا معا، وقد روى كعب الأحبار أن باب السماء الذي يقال له مصعد الملائكة يقابل بيت المقدس، فأخذ منه بعض العلماء أن الحكمة في الإسراء إلى بيت المقدس قبل العروج ليحصل العروج مستويا من غير تعويج، وفيه نظر، لورود أن في كل سماء بيتا معمورا، وأن الذي في السماء الدنيا حيال الكعبة، وكان المناسب أن يصعد من مكة ليصل إلى البيت المعمور بغير تعويج، لأنه صعد من سماء إلى سماء إلى البيت المعمور، وقد ذكر غيره مناسبات أخرى ضعيفة فقيل الحكمة في ذلك أن يجمع صلى الله عليه وسلم في تلك الليلة بين رؤية القبلتين، أو لأن بيت المقدس كان هجرة غالب الأنبياء قبله فحصل له الرحيل إليه في الجملة ليجمع بين أشتات الفضائل، أو لأنه محل الحشر وغالب ما اتفق له في تلك الليلة يناسب الأحوال الأخروية، فكان المعراج منه أليق بذلك، أو للتفاؤل بحصول أنواع التقديس له حسا ومعنى، أو ليجتمع بالأنبياء جملة، وقد اختلف السلف بحسب اختلاف الأخبار الواردة: فمنهم من ذهب إلى أن الإسراء والمعراج وقعا في ليلة واحدة في اليقظة بجسد النبي صلى الله عليه وسلم وروحه بعد المبعث، وإلى هذا ذهب الجمهور من علماء المحدثين والفقهاء والمتكلمين وتواردت عليه ظواهر الأخبار الصحيحة، ولا ينبغي العدول عن ذلك إذ ليس في العقل ما يحيله حتى يحتاج إلى تأويل، نعم جاء في بعض الأخبار ما يخالف بعض ذلك، فجنح لأجل ذلك بعض أهل العلم منهم إلى أن ذلك كله وقع مرتين مرة في المنام توطئة وتمهيدا، ومرة ثانية في اليقظة كما وقع نظير ذلك في ابتداء مجيء الملك بالوحي،وذكر ابن ميسرة التابعي الكبير وغيره أن ذلك وقع في المنام، وأنهم جمعوا بينه وبين حديث عائشة بأن ذلك وقع مرتين، وإلى هذا ذهب المهلب شارح البخاري وحكاه عن طائفة وأبو نصر بن القشيري ومن قبلهم أبو سعيد في «شرف المصطفى» قال: كان للنبي صلى الله عليه وسلم معاريج، منها ما كان في اليقظة ومنها ما كان في المنام، وحكاه السهيلي عن ابن العربي واختاره.

زاوية جديدة بهامبورج

وقد كان من أهم الفعاليات والمبشرات أثناء حولية سيدي فخر الدين رضي الله عنه إصطحاب سيدنا ومولانا الشيخ محمد الشيخ إبراهيم رضي الله عنه لمندوبين من الدول المشاركة في الحولية لمشاهدة المبنى الجديد للزاوية البرهانية في هامبورج والتي تتكون من ثلاث مباني متعددة الطوابق على ما يقرب من ألفي متر مربع وبها مساحة كافية لإضافة مبنى لمسجد لإقامة الصلوات وشعائر الجمعة المباركة كما أن بها بعض التجهيزات التي تصلح كاستوديو للتسجيلات الصوتية والمرائية كما أن بها قاعات للمحاضرات والمسرح وإقامة الإحتفالات وتطل الزاوية بإحدى مناحيها وبطوابقها الأربعة على النهر الذي يخترق مدينة هامبورج وبالقرب من مراكزها التجارية ووسائل المواصلات.

حولية أوروبا

في مبنى هاوس شنيدة وحوله في ظلال أشجاره وعلى ضفاف بحيرته إنتشرت الخيام لمن تحابوا في الله تعالى كما وصفهم الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم وأخرج ابن أبي شيبة عن العلاء بن زياد رضي الله عنه عن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال عباد من عباد الله ليسوا بأنبياء ولا شهداء، يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة يقربهم من الله على منابر من نور، يقول الأنبياء والشهداء: من هؤلاء؟ فيقول: هؤلاء كانوا يتحابون في الله على غير أموال يتعاطونها ولا أرحام كانت بينهم، وأخرج أحمد عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن المتحابين لنرى غرفهم في الجنة كالكوكب الطالع الشرقي أو الغربي، فيقال: من هؤلاء؟ فيقال: المتحابون في الله تعالى،؟هؤلاء الذين أتوا من كل الأرجاء ليحتفلوا بحولية الشيخ محمد عثمان عبده البرهاني رضي الله عنه للمرة العاشرة وكانت الحشود هذه المرة ضعف المرات السابقة فإلى جانب من أتوا من الدول العربية كانت الوفود من كل أرجاء ألمانيا وفرنسا وإيطاليا والنمسا والدنمارك والسويد وبريطانيا وبلجيكا وتم زواج الأخ إسماعيل الزين على الأخت ماريا عبد العزيز والأخ محمد سيد محمود على الأخت ريزي في جو عائلي بهيج.

فقد عزيز

قال جل وعلا في محكم تنزيله ﴿وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلاخوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاً لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ ١٠ الحشر.

إفتقدت العين رؤية الأحباب الذين إعتادت على رؤيتهم يحيطون بمشايخنا وساداتنا الأكرمين من أمثال أخونا اللواء توفيق نور الدين واللواء حسن أمين واللواء حسني وعمنا محمد بلاش وعمنا على الجاك وعمنا كمال أنسى وعمنا أحمد الهندي وكثير ممن تحويهم الذاكرة وتسعهم إن لم تسع المساحة لذكر اسمائهم وقد لحق بهم على دربهم أخونا محمد عثمان أبو الحسن الشهير بالجلباوي ونحن نعزي أنفسنا قبل ذويهم لأن الفقد واحد.

إقرأ داخل العدد

مفتي الديار المصرية....2

زيارة أضرحة الصالحين.....4

تحقيق صحفي..... 7،6

الحبيب في القرآن والسنة.....9

احتكار الأقوات

عن سعيد بن المسيب عن معمر بن عبد الله العدوى قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (لا يحتكر إلا خاطئ) وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال (من احتكر طعاما أربعين يوما فقد برئ من الله تعالى وبرئ الله منه) وروى سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال (الجالب مرزوق والمحتكر ملعون) وإنما أراد بالجالب الذى يشترى الطعام للبيع فيجلبه إلى بلده فيبيعه فهو مرزوق، لأن الناس ينتفعون به فيناله بركة دعاء المسلمين، والمحتكر الذى يشترى الطعام للمنع ويضر بالناس. وروى الشعبى أن رجلا أراد أن يسلم ابنه إلى عمل فاستشار النبى صلى الله عليه وسلم فى ذلك: فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تسلمه إلى حناط يبيع الحنطة، ولا إلى جزار، ولا إلى من يبيع الأكفان. أما الحناط فلأن يلقى الله تعالى زانيا أو شارب خمر خير له من أن يلقى الله تعالى وهو قد حبس الطعام أربعين ليلة، وأما الجزار فإنه يذبح حتى تذهب الرحمة من قلبه، وأما بائع الأكفان فإنه يتمنى لأمتى الموت، والمولود من أمتى أحب إلى من الدنيا وما فيها). والإحتكار أن يشترى الطعام فى مصره ويحبسه أوصيك بستة أشياء، أولها يقين القلب بالأشياء التى تكفل الله لك بها، والثانى بأداء الفرائض لوقتها، والثالث بلسان رطب فى ذكر الله تعالى، والرابع لا توافق الشيطان فإنه حاسد للخلق، والخامس لا تعمر الدنيا فإنها تخرب آخرتك، والسادس أن تكون ناصحا للمسلمين دائما.

هانى حسن

فإن امتنع من ذلك فإنه يعزر ويؤدب ولا يسعر عليه ويقال له بعه كما يبيع الناس.

وعن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال (أنا لا أسعر فإن الله تعالى هو المسعر).

وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال (الغلاء والرخص جندان من جنود الله تعالى اسم أحدهما الرغبة واسم الآخر الرهبة فإذا أراد الله تعالى أن يرخصه قذف الرهبة فى قلوب الرجال فأخرجه من أيديهم فرخص، وإذا أراد الله تعالى أن يغليه قذف الرغبة فى قلوب الرجال فحبسوه فى أيديهم).

وذكر فى الخبر: أن عابدا من عباد بنى إسرائيل مر على كثيب من الرمل فتمنى فى نفسه لو كان دقيقا فأشبع بنى إسرائيل من مجاعة أصابتهم، فأوحى الله تعالى إلى نبى فيهم أن قل لفلان إن الله تعالى قد أوجب لك من الأجر ما لو كان دقيقا فتصدقت به، يعنى أنه لما نوى نية حسنة أعطاه الأجر بحسن نيته وشفقته.

وذكر أن رجلا جاء إلى عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما فقال له أوصنى فقال له عبد الله بن عباس

من فتاوى مفتى الديار المصرية

سُئل فضيلة مفتى الديار المصرية.. هل فعلا يمكن رؤية النبى صلى الله عليه وسلم أثناء اليقظة وما حقيقة هذا الأمر؟

وأجاب فضيلته بقوله: إن رؤية النبى صلى الله عليه وسلم فى اليقظة ليست من المسائل التشريعية التى يترتب عليها زيادة فى الدين أو نقص فيه، وإنما هى مسألة واقعية يتحمل مسؤليتها من ادعى ذلك، وهى من قبيل المبشرات ومن قبيل الكرامات، وهذه الرؤية لا تتنافى مع كونه صلى الله عليه وسلم انتقل من حياتنا هذه ولا يلزم منها دعوى الصحبة، إذا عرفنا ذلك ننظر هل هذه الدعوى مستحيلة عقلا أم لا فالمستحيل العقلى وجود أى ذات فى مكانين فى وقت واحد، ودعوى رؤيته صلى الله عليه وسلم لا يلزم منها وجوده فى مكانين فى وقت واحد إذ أن مكانه هو روضته الشريفة يحيا فيها ويصلى لربه ويأنس به، كما أن الأنبياء جميعهم أحياء فى قبورهم، فقد أخرج أبو يعلى والديلمى وغيرهم عن أنس رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الأنبياء أحياء فى قبورهم يصلون) ويؤكده قوله صلى الله عليه وسلم (مررت على موسى ليلة أسرى بى عند الكثيب الأحمر وهو قائم يصلى فى قبره) أخرجه أحمد ومسلم، ورؤيته صلى الله عليه وسلم لا تعد إلا إنكشافا للولى عن حاله الذى هو فى قبره صلى الله عليه وسلم يقظة وهذا لا ينكره العقل ويؤيده النقل، فقد ثبت عن سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه كان يخطب فكشف له الله عن حال سارية وهو فى بلاد نهاوند بفارس وناداه يا سارية الجبل الجبل، وسمع سارية النداء، وهذا مما رواه الطبرانى وابن عبد البر وابن حجر فى الإصابة، وطالما جاز وقوعه لغير النبى صلى الله عليه وسلم فلا يقتصر على الصحابة وحدهم، وكذلك المرئى قد يكون سارية أو غيره، وقد تكون الرؤية لصورة النبى صلى الله عليه وسلم الحقيقية بمعنى أن النبى صلى الله عليه وسلم فى مكانه فى روضته الشريفة والرائى رأى صورته الشريفة وتسمى صورة من عالم المثال وذلك ينتج من كثرة المحبة والتفكير فى شخصه الشريف، فالإنسان قد تتعدد صوره بتعدد الأسطح العاكسة كالمرايا وغيرها، وقد ورد النص النبوى الذى يؤكد إمكانية وقوع رؤية النبى صلى الله عليه وسلم يقظة، فقد أخرج البخارى عن أبى هريرة قال: سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول: (من رآنى فى المنام فسيرانى فى اليقظة ولا يتمثل الشيطان بى) وعبارة فسيرانى فى اليقظة تدل على إمكانية رؤية الشخص لحضرته فى حال حياته، أما تخصيص اليقظة بيوم القيامة فبعيد لأمرين، الأول أن كل أمته ستراه يوم القيامة من رآه فى المنام ومن لم يره، الثانى أن الحديث لم يقيد اليقظة بيوم القيامة، ولقد ثارت هذه المسألة فى زمن العلامة السيوطى فصنف كتابا خاصا سماه (تنوير الحلك فى إمكان رؤية النبى والملك) وقال فى مقدمته فقد كثر السؤال عن رؤية أرباب الأحوال للنبى صلى الله عليه وسلم فى اليقظة وأن طائفة من أهل العصر ممن لا قدم لهم فى العلم قد بالغوا فى إنكار ذلك والتعجب منه وادعوا أنه مستحيل فألفت هذه الكراسة فى ذلك وسميتها (تنوير الحلك فى إمكان رؤية النبى والملك) ولقد ساق العلامة السيوطى فى تلك الرسالة الأدلة والبراهين على جواز وإمكان رؤية النبى صلى الله عليه وسلم يقظة وكذلك سماع صوته وكذا الملائكة.

وللحديث بقية مع كتاب البيان القويم فى تصحيح بعض المفاهيم.

شراب الوصل

فلم تنج إلا فرقة لوقوفها بأعتاب آل البيت أهل الحماية

عن على بن أبى طالب قال: افترقت بنو إسرائيل بعد موسى إحدى وسبعين فرقة كلها فى النار إلا فرقة، وافترقت النصارى بعد عيسى على إثنتين وسبعين فرقة كلها فى النار إلا فرقة، وتفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها فى النار إلا فرقة، فأما اليهود فإن الله يقول ﴿ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون﴾ وأما النصارى فإن الله يقول ﴿منهم أمة مقتصدة﴾ فهذه التى تنجو، وأما نحن فيقول ﴿وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون﴾ فهذه التى تنجو من هذه الأمة.

هذا هو حال الأمم السابقة وهذا حال الأمة المحمدية وقد تأول الناس فى الفرقة الناجية وكلٌ يدعى أنها فرقته ولكن القول الفصل الذى لا مراء فيه هو قول الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم فى حديثه (أهل بيتى كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تركها هلك) ويقول سيدى فخر الدين رضى الله عنه:

إذا ما ضل أبناء النبى
ترى من للهداية بعد كان
فهل أبناء طه غير قوم
يطهرنا الذى كان اصطفانا
هدينا بل حبينا بل وإنا
بما جاء النبى غدا هوانا

وإذا نظرنا إلى أنساب الأصول من سادات التصوف نجد أنهم بلا جدل إما ينتسبون للفرع الحسنى أو الحسينى من الدوحة المحمدية المطهرة الذين قال فيهم الله تعالى ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾ فأى إثبات من كتاب الله تعالى ومن سنة حبيبه بأنهم وأتباعهم الفرقة الناجية ولكن صدق سيدى فخر الدين رضى الله عنه إذ يقول:

والنور فى عمد السما وبروجها
لا ينفع الأعمى ولا المتعامى

فتى الوادى

رايات الغز
جريدة التصوف الإسلامي الدولية
تصدر نصف شهرية (مؤقتا شهرية)
عن مؤسسة دار العز الصحفية

- رئيس مجلس الادارة
ورئيس التحرير د. عبدالله محمد أحمد
- مديرة التحرير هادية محمد الشلالي
- مستشار التحرير محمد صفوت جعفر

العنوان الرئيسي
السودان - الخرطوم - ص . ب ١١١٤ ، هاتف: ٤٨٤٦٧٧ - ٤٨٤٦٧٨
فاكس: ٤٧٦٩٣٨ - ٤٧٤٧٩٥
E-mail: rayatulizz@hotmail.com
www.rayat-alizz.com

كتب الأئمة الأربعة أرباب المذاهب المتبعة

موطأ نجم الهدى

لإمام الأئمة عالم المدينة (أبى عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبى عامر الأصبحى) نسبة إلى (ذى أصبح) من ملوك اليمن (المدنى) المتوفى بها سنة تسع وسبعين ومائة وهى فى الرتبة بعد (مسلم) على ما هو الأصح ويذكر أن جميع مسائلها ثلاثة آلاف مسألة وأحاديثها سبعمائة حديث وعن مؤلفها فيها روايات كثيرة أشهرها وأحسنها رواية (يحيى بن كثير الليثى الأندلسى) وإذا أطلق فى هذه الأعصار (موطأ مالك) فإنما ينصرف لها.

وأكبرها رواية (عبد الله بن مسلمة القعنبى) ومن أكبرها وأكثرها زيادات رواية (أبى مصعب أحمد بن أبى بكر القرشى الزهرى) قاضى المدينة ومن جملتها رواية (محمد بن الحسن الشيبانى) صاحب (أبى حنيفة) وفى (موطئه) أحاديث يسيرة يرويها عن غير (مالك) وأخرى زائدة على الروايات المشهورة وهى أيضا خالية عن عدة أحاديث ثابتة فى سائر الروايات.

(ولأبى الحسن على بن محمد بن خلف المعافرى القروى القابسى) نسبة إلى قابس مدينة بإفريقية بالقرب من المهدية (المالكى الضرير) المتوفى بالقيروان سنة ثلاث وأربعمائة، كتاب (الملخص) بكسر الخاء كما ذكره صاحب (تثقيف اللسان) وكذلك سماه صاحبه وتجوز قراءته بفتحها وبالوجهين، ذكره (عياض) فى (فهرسته) جمع فيه ما اتصل إسناده من حديث (مالك) فى (الموطأ) رواية (عبد الرحمن بن القاسم المصرى) قال (أبو عمرو الدانى) وهو خمسمائة حديث وعشرون حديثا وقال غيره: هو على صغر حجمه جيد، فيه بابه وشرع فى شرحه (شهاب الدين القاضى أبو عبد الله محمد بن أحمد بن الخليل بن سعادة بن جعفر بن عيسى الخويى) نسبة إلى خُوى بلفظ التصغير لخوٌ، بلد مشهور من أعمال أذربيجان (الشافعى الدمشقى) فشرح منه خمسة عشر حديثا فى مجلد واخترته المنية فمات سنة ثلاث وتسعين وستمائة (ولأبى عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمرى القرطبى المالكى) حافظ المغرب بل والمشرق الشهير المتوفى: بشاطبة من بلاد الأندلس سنة ثلاث وستين وأربعمائة كتاب (التقصى) جمع فيه ما فى (الموطأ) من الأحاديث المرفوعة الموصولة كانت أو منقطعة مرتبة على شيوخ (مالك) وله أيضا كتاب فى وصل ما فيها من المرسل والمنقطع والمعضل، قال: وجميع ما فيها من قوله بلغنى ومن قوله عن الثقة عنده مما لم يسنده أحد وستون حديثا كلها مسندة من غير طريق (مالك) إلا أربعة لا تعرف ثم ذكرها قال الشيخ (صالح الفلانى) وقد رأيت (لابن الصلاح) تأليفا وصل هذه الأربعة فيه بأسانيده (ولأبى محمد عبد الله بن محمد بن فرحون اليعمرى) التونسى الأصل المدنى المولد والمنشأ المالكى المتوفى سنة تسع وستين وسبعمائة (الدر المخلص من التقصى والملخص) جمع فيه أحاديث الكتابين المذكورين وشرحه بشرح عظيم الفائدة فى أربع مجلدات سماه (كشف الغطا فى شرح مختصر الموطأ) ولأبى القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد الغافقى الجوهرى المصرى المالكى المتوفى سنة خمس وثمانين وثلاثمائة كتاب (مسند الموطأ) وكتاب (مسند ما ليس بالموطأ) ذكره فى (الديباج).

مسند أبى حنيفة

مسند إمام الأئمة أيضا ركن الإسلام (أبى حنيفة النعمان بن ثابت الفارسى الكوفى) فقيه العراق المتوفى ببغداد سنة خمسين ومائة وله خمسة عشر مسندا وأوصلها الإمام (أبو الصبر أيوب الخلوتي) فى ثبته إلى سبعة عشر مسندا كلها تنسب إليه لكونها من حديثه وإن لم تكن من تأليفه، وقد جمع بين خمسة عشر منها (أبو المؤيد محمد بن محمود بن محمد بن الحسن الخطيب الخوارزمى) نسبة إلى خوارزم بضم الخاء وكسر الراء ناحية معلومة، المتوفى سنة خمس وخمسين وستمائة فى كتاب سماه (جامع المسانيد) رتبه على ترتيب أبواب الفقه بحذف المعاد وترك تكرير الإسناد واعتبر بعضهم منها ما أخرجه (أبو محمد عبد الله بن محمد بن يعقوب بن الحارث بن خليل الكلاباذى الحارثى السبذموني) نسبة إلى سبذمون قرية من قرى بخارى على نصف فرسخ، المعروف بعبد الله الأستاذ، المتوفى سنة أربعين وثلاثمائة والذى اعتبره الحافظ (ابن حجر) فى كتابه (تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأربعة) هو ما خرجه الإمام الزكى الحافظ (أبو عبد الله الحسين بن محمد بن خسرو) بضم الخاء، البلخى المتوفى سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة.

مسند الشافعى

مسند عالم قريش ومجدد الدين على رأس المائتين أحد أقطاب الدنيا وأوتادها (أبى عبد الله محمد بن إدريس بن عباس بن عثمان بن شافع الشافعى القرشى المطلبى المكى) نزيل مصر المتوفى بها سنة أربع ومائتين وليس هو من تصنيفه أيضا وإنما هو عبارة عن الأحاديث التى أسندها مرفوعها موقوفها ووقعت فى مسموع (أبى العباس محمد بن يعقوب بن يوسف بن معقل بن سنان الأصم الأموى) مولاهم (المعقلى النيسابورى) عن (الربيع بن سليمان بن عبد الجبار بن كامل المرادى) مولاهم (المؤذن المصرى) صاحب (الشافعى) وراوية كتبه من كتابى (الأم) و(المبسوط) (للشافعى) إلا أربعة أحاديث رواها (الربيع) عن (البويطي) عن (الشافعى) التقطها بعض النيسابوريين وهو (أبو عمرو محمد بن جعفر بن محمد بن مطر المطرى العدل النيسابورى الحافظ) من شيوخ (الحاكم) من الأبواب (لأبى العباس الأصم) المذكور لحصول الرواية له بها عن (الربيع) وقيل جمعها (الأصم) لنفسه فسمى ذلك (مسند الشافعى) ولم يرتبه فلذا وقع التكرار فيه فى غير موضع انظر (فهرست الأمير) و(شرح الإحياء) فى كتاب (آداب الأخوة والصحبة) ووفاة (الربيع) هذا سنة سبعين ومائتين (وأبى العباس الأصم) سنة ست وأربعين وثلاثمائة (وأبى عمرو المطرى) سنة ستين وثلاثمائة.

مسند الإمام أحمد

مسند الإمام الأوحد محيى السنة (أبى عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيبانى المروزى) ثم البغدادى المتوفى سنة إحدى وأربعين ومائتين وكان يحفظ ألف ألف حديث ومسنده هذا يشتمل على ثمانية عشر مسندا، أولها: مسند العشرة وما معه وفيه من زيادات ولده (عبد الله) ويسير من زيادات (أبى بكر القطيعى) الراوى عن (عبد الله) وقد اشتهر عند كثير من الناس أنه روى أربعون ألف حديث، قال (أبو موسى المدينى): لم أزل أسمع ذلك من الناس حتى قرأته على (أبى منصور بن رزيق) وكذا صرح بذلك الحافظ (شمس الدين محمد بن على الحسينى) فى (التذكرة) فقال: عدة أحاديثه أربعون ألفا بالمكرر، وقال (ابن المنادى) أنه ثلاثون ألفا والاعتماد على قوله دون غيره وقد انتقاه من أكثر من سبعمائة ألف وخمسين ألف حديث ولم يدخل فيه إلا ما يحتج به عنده، وتفضيل (ابن الصلاح) كتب السنن عليه منتقد وبالغ بعضهم فأطلق عليه اسم (الصحة) والحق أن فيه أحاديث كثيرة ضعيفة وبعضها أشد فى الضعف من بعض حتى أن (ابن الجوزى) أدخل كثيرا منها فى موضوعاته ولكن تعقبه فى بعضها الحافظ (أبو الفضل العراقى) وفى سائرها الحافظ (ابن حجر) فى (القول المسدد فى الذب عن مسند أحمد) و(السيوطى) فى ذيله المسمى (بالذيل الممهد على القول المسدد) وحقق الأول منهما نفى الوضع عن جميع أحاديثه وأنه أحسن انتقاء وتحرير من الكتب التى لم تلتزم الصحة فى جمعها، قال: وليست الأحاديث الزائدة فيه على ما فى الصحيحين بأكثر ضعفا من الأحاديث الزائدة فى (سنن أبى داود) و(الترمذى) عليهما.

وقال غيره: ما ضعف من أحاديثه أحسن حالا مما يصححه كثير من المتأخرين وقد رتبه على الأبواب بعض الحفاظ الأصبهانيين وكذا الحافظ (ناصر الدين ابن رزيق) وكذا بعض من تأخر عنه، ورتبه على حروف المعجم فى أسماء المقلين الحافظ (أبو بكر بن المحب) ولولده (أبى عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن حنبل البغدادى) الحافظ المتوفى سنة تسعين ومائتين كتاب فى زوائد مسنده هذا وهو نحو من ربعه فى الحجم، قيل: أنه مشتمل على عشر آلاف حديث وله أيضا زوائد كتاب (الزهد) لأبيه وللإمام الحافظ (أبى بكر محمد بن الحافظ أبى محمد بن عبد الله المقدسى الحنبلى) ترتيب مسند (أحمد) هذا كله على حروف المعجم.

ولي نظم در ليس بالبليغ

قال الجاحظ: ليس اللجلاج والتمتام الألغ والفأفاء وذو الحبسة والحكلة والرتة وذو اللفف والعجلة في سبيل الحصر في خطبته والعي في مناضلة خصومه كما ان سبيل المفحم عند الشعراء والبكيء عند الخطباء خلاف سبيل المسهب الثرثار والخطل المكثار ثم اعلم ابقاك الله ان صاحب التشديق والتقعير والتقعيب من الخطباء والبلغاء مع سماحة التكلف وشنعة التزيد أعذر من عي يتكلف الخطابة ومن حصر يتعرض لأهل الإعتياد والدربة ومدار اللائمة ومستقر المذمة حيث رأيت بلاغة يخالطها التكلف وبيانا يمازجه التزيد إلا أن تعاطي الحصر المنقوص مقام الدرب التام أقبح من تعاطي البليغ الخطيب ومن تشادق الإعرابي اللحن وانتحال المعروف ببعض الغرازة في المعاني والألفاظ وفي التحبير والارتجال إنه البحر الذي لا ينزح والغمر الذي لا يسبر أيسر من انتحال الحصر المنخوب أنه في مسلاخ التام الموفر والجامع المحكك وإن كان رسول الله قد قال أياكم والتشادق وقال أبغضكم إلي الثرثارون المتفيهقون وقال من بدا جفا وعاب الفدادين والمتزيدين في جهارة الصوت وانتحال سعة الاشداق ورحب الغلاصم وهدل الشفاه.

ولذا نرى أن إنتقاء الألفاظ هو من ألوان الصنعة أوالتصنع وهما صنوان لأن البلاغة لذي المشاعر الفياضة التي تنساب على القراطيس من يراع اتصل باللب من حواشي القلب أبلغ في التعبير لأنه يكتب لنفسه لا للغير وصدق سيدي فخر الدين رضي الله عنه حينما قال:

وتالله مارمت المديح وإنما
بدا الحسن غلاب وما اللب حاضر
غدا اللب في سفر يقيم بحسنه
وقد عزت الأسفار والوجه سافر

فليس هناك إدعاء ولاغلو فقد بدا بقسم التاء وليس بالواو لأن فيه مضاهاة إلهية ولابالباء لأنه موطن تكلف لإرغام السامع أن لايجد محيصا إلا التصديق ولكن قسم التاء ينساب رقراقا إلى المسامع لينقل السامع إلي مدرج المدامع لترقيق القلب فتشاركه حاله الذي أظهره مقاله، وانظر إلى قول أمير الشعراء شوقي رحمه الله وهو يقول:

مدحت المالكين فزدت قدرا
وحين مدحتك اجتزت السحاب

ولكن شيخنا يقول أني في أبياتي ما قصدت بها مديحا ولكن غلب حسنك مني عقلي، وأنا لأأبغي زيادة في القدر عند الناس فهذا ليس مقصودي ولكن ملازمة رؤياي لهذا الحسن هو المقصد فلازم لبي محاسنك فسافر فيها معك ولذا أنا المقيم المسافر، فيالها من روعة في جمع الأضداد فكيف ان محاسن الحبيب قد جمعت شتات اللب المسافر في إقامة أو المقيم في سفر.

كما أن شاعرنا أعلى ما ناله بمدح النبي صلى الله عليه وسلم هو إجتياز السحاب أعلى مراقي تخيله وقريحته الشعرية لاتعلم من القدر إلا ذاك ولكن الشيخ يعود ليخبرنا أن الأسفار للعزيز عزيزة والعزيز منيع الحمى فهو يسفر عن جماله لأحبابه ليتمتعوا وهم في أرضهم وهو في سماء ولكن شيخنا سافر به له فيه بعد اجتياز السحاب وفتح الباب، فلتعقلوا ياأولي الألباب.

فتى الوادي

الجمال ولبس الثياب

يستحب للرجل إذا كان ذا مروءة وكان ذا علم أن تكون ثيابه نقية من غير كبر، وقد روى عن عمر رضى الله تعالى عنه أنه قال: من حسب المرء نقاء ثوبه، وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال: (ما على الرجل أن يتخذ ثوبين سوى ثوبى مهنته) ويقال: لا جديد لمن لا خلق له، وعن أنس رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال: (ما طابت رائحة عبد قط إلا قلّ غمه ولا نظفت ثيابه قط إلا قلّ همه) وروى عن عمرو رضى الله تعالى عنه أنه قال: إنى لأحب أن أنظر إلى القارئ أبيض الثياب، وقال أيضا: إذا وسع الله عليكم فوسعوا على أنفسكم، وروى عن عامر بن سعد أن النبى صلى الله عليه وسلم قال: (إن الله نظيف يحب النظافة وجميل يحب الجمال وجواد يحب الجود وكريم يحب الكرم وطيب يحب الطيب) وروى زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا فدخل رجل ثائر الرأس واللحية، فأشار إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده أن أخرج وأصلح رأسك ولحيتك، ففعل ثم رجع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أليس هذا خيرا من أن يأتى أحدكم ثائر الرأس واللحية كأنه شيطان) وروى زيد بن أسلم عن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما قال: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة أنمار، فبينما أنا نازل تحت شجرة إذ مرّ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: يا رسول الله هلم إلى الظل فنزل، فقمت إلى غرارة لنا فوجدت فيها خبزا وجردقا وقثاء فكسرته ثم قربته إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندنا صاحب لنا قد ذهب يرعى ظهرا، فرجع وعليه ثوبان له قد خلقا، فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: لى أما له ثوبان غير هذين فقلت: بلى له ثوبان فى العيبة، فقال: هلا كسوته إياهما، فدعوته فلبسهما ثم ولى فذهب، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما له ضرب الله عنقه أليس هذا خيرا، فسمعه الرجل فقال يا رسول الله قل فى سبيل الله، فقتل فى سبيل الله، فقتل الرجل فى سبيل الله).

وأجاز البعض لبس الخز للرجال والنساء لأن الصحابة كانوا يلبسونه، وقد كره البعض لبسه، وروى عن الحسن رحمه الله أنه قال: لأن أنقاد بسياطى على عنقى حتى ينقطع أحب إلى من أن ألبس الخز، وروى عن خيثمة أنه قال: أدركت ثلاثة عشر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يلبسون الخز.

وروى عن عكرمة أنه قال: كان لابن عباس رضى الله تعالى عنهما كساء خز يلبسه وعن وهب بن كيسان قال: رأيت على جابر بن عبد الله كساء خز يلبسه وكذلك روى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أنه كان له كساء خزّ يلبسه، ولا يجوز للرجال لبس الحرير والديباج والإبريسم ويجوز للنساء، وذلك لما روى أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: (من لبس الحرير فى الدنيا لم يلبسه فى الآخرة) وروى عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما أنه قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى إحدى يديه ذهب وفى الأخرى حرير، فقال: (هذان محرمان على ذكور أمتى محللان لإناثهم) وروى عن محمد بن سيرين أنه كان يكره لبس الحرير للرجال والنساء وحجته ما روى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: إنما يلبس الحرير من لا خلاق له فى الآخرة ولم يفصل بين الرجال والنساء، والجواب أن الخبر انصرف للرجال لأنه قد فسر فى حديث آخر حيث قال: حلّ لإناثهم واختلفت فى لبس الحرير فى الحرب قال بعضهم لا يجوز وهو قول أبى حنيفة رحمه الله وقال بعضهم لا بأس به وهو قول صاحبيه رحمهما الله فأما حجة من كرهه فلأن النهى ورد عاما فى لبسه فاستوى حال الحرب وغيره، وروى عن عكرمة أنه كان يكره لبس الحرير والديباج فى الحرب وقال: كانوا يريدون الشهادة بلبس الحرير، وروى عن الحسن أنه كان يكره لبس الحرير فى الحرب، وأما حجة من أجاز ذلك فقد ذهب إلى ما روى عن عمر رضى الله عنه أنه قيل له: إنا إذا لقينا العدو ورأيناه قد كفدوا على سلاحهم بالحرير والديباج فرأينا لذلك هيبة فقال عمر رضى الله عنه وأنتم تكفدون على سلاحكم بالحرير والديباج، وعن القاسم بن محمد قال: كان أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم لا يرون بلبس الحرير والديباج فى الحرب بأسا.

إبراهيم عبد المجيد

المروءة

روى عن الإمام على بن أبى طالب كرم الله وجهه ورضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال: (من عامل الناس فلم يظلمهم وحدثهم فلم يكذبهم ووعدهم فلم يخلفهم فهو ممن كملت مروءته وظهرت عدالته ووجبت أخوته وحرمت غيبته) وقال ابن زياد لرجل من الدهاقين: ما المروءة فيكم قال: أربع خصال، أولها: أن يعتزل الرجل الذنب فإنه إذا كان مذنبا كان ذليلا ولم يكن له مروءة، والثانية: أن يصلح ماله ولا يفسده فإن من أفسد ماله واحتاج إلى مال غيره فلا مروءة له، والثالثة: أن يقوم لأهله فيما يحتاجون إليه فإن من احتاج أهله إلى الناس فلا مروءة له، والرابعة: أن ينظر إلى ما يوافقه من الطعام والشراب فيلزمه ولا يتناول مالا يوافقه فإن ذلك من كمال المروءة، وروى عن قيس بن ثابت بن ساعدة أنه كان يقدم على قيصر فيكرمه فقال له قيصر: ما أفضل العقل قال: معرفة المرء نفسه، قال: ما أفضل العلم قال: وقوف المرء عند جهله، قال: فما أفضل المروءة قال: استيقاء الرجل ماء وجهه، قال: فما أفضل المال قال: ما قضى منه الحق، وقال ربيعة الرأى: المروءة ستة: ثلاث فى الحضر وثلاث فى السفر، فأما التى فى الحضر: فتلاوة القرآن، وعمارة مساجد الله، واتخاذ الإخوان فى الله، وأما التى فى السفر: فبذل الزاد، وقلة الخلاف لأصحابه، والمزاح فى غير معاصى الله، وقال بعض الحكماء: أفضل المروءة أن يكون صادقا فى قوله، وافيا فى عهده، باذلا للفعه، وروى عن الحسن البصرى أن حجاما قص شاربه فأعطاه درهما فسئل عن ذلك فقال: لا تضيقوا فيضيق عليكم، وكان الحسن إذا سمع رجلا يتكلم بالدانق يقول: لعن الله الدانق ومن تكلم لدوانق فلا مروءة له، ولا دين لمن لا مروءة له، وقال محمد بن الحسن: ثلاثة أشياء من الدناءة: مشارطة أجر الحجام، والنظر فى مرآة الحجامين، واستقراض الخبز موازنة، ويقال الجلوس فى الطرقات وفى حوانيت الناس للحديث ليس من المروءة، وقيل لبعض الحكماء: ما المروءة قال: باب مفتوح، وطعام مبذول، وإزار مشدود: يعنى بالقيام فى حوائج الناس، وقال الحسن البصرى: من مروءة الرجل أربعة: صدق لسانه، واحتماله عثرات إخوانه، وبذل المعروف لأهل زمانه، وكف الأذى عن أبناءه وجيرانه، وروى عن عمر رضى الله عنه أنه قال: أنا أعلم متى تهلك العرب، فقيل له: متى تهلك يا أمير المؤمنين قال: إذا سافههم من ليس له تقى الإسلام، ولا كرم الجاهلية، قال الراوى: صدق أمين المؤمنين رضى الله عنه فما دام سافههم الذين كان لهم تقى الإسلام مثل أبى بكر وعمر وعثمان وعلى رضوان الله عليهم أجمعين لم يهلكوا، ومن له كرم الجاهلية مثل معاوية لم يهلكوا، فلما سافههم مثل يزيد لم يكن له تقى الإسلام ولا كرم الجاهلية هلكوا، وقال بعض الحكماء: تمام المروءة فى شيئين: العفة عما فى أيدى الناس والتجاوز عما يكون منهم، وقال على لابنه الحسن رضى الله عنهما: ما المروءة قال: العفاف وملك النفس والبذل فى العسر واليسر، قال: فما اللؤم قال: إحراز أمر نفسه وبذل عشيرته وأن يرى ما فى يده شرفا وما أنفقه تلفا، ويقال: جماع المروءة فى قوله تعالى ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى﴾ وقال عبد الواحد بن زيد: جالسوا أهل الدين فإن لم تقدروا عليهم فجالسوا أهل المروءة من أهل الدنيا فإنهم لا يرفثون فى مجالسهم: يعنى لا يتكلمون بكلام الفحش، وقال الأحنف بن قيس: لا راحة لحاسد ولا مروءة لكاذب ولا خلة لبخيل ولا وفاء لمطول ولا سؤدد لسئ الخلق، ولا إخاء لملول.

وسُئل الإمام الشافعى رضى الله عنه: ما المروءة قال: كتمان السر والبعد من الشر والكامل من عدت سقطاته.

أحمد مصطفى السعيد

كما تجوز حول الحمام، وإلا ما كان لأحد أن يصلى فى منزله . أما الحديث الذى يقول: (إرجعن مأزورات غير مأجورات)، فإنه قاله صلى الله عليه وسلم فى تشييع الجنازة، لأن النبى صلى الله عليه وسلم سأل النساء: أتحملن فيمن يحمل؟ قلن: لا قال: أتدفن؟ قلن لا: فقال صلى الله عليه وسلم: (إرجعن مأزورات غير ماجورات).

وروى عبد الرازق فى مصنفه الجزء الثالث عن جعفر بن محمد عن ابيه قال: كانت السيدة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم تزور قبر حمزة كل جمعه) رواه الكلبى عن الأصبغ فى نفس المصنف غير أنه أزاد فيه(وكانت قد وضعت عليه علما). وهذا ليس بالعجيب وقد قال صلى الله عليه وسلم: (من زار قبر أبويه سنة فى كل جمعة غفر له) أخرجه الطبرانى فى مسنده والمناوى فى كنوز الحقائق ، قال صلى الله عليه وآله وسلم: (الله الله فى إخوانكم من أهل القبور) أخرجه أبو داود والمناوى فى كنوز الحقائق، أما عن: هل الأرض تأكل أجساد الصالحين؟ صح عن جابر أن اباه وعمر بن الجموح رضى الله تعالى عنهم وهما ممن إستشهدا بأحد ودفنا فى قبر واحد حفر السيل قبرهما فوجدا لم يتغيرا، وكان أحدهما قد جرح فوضع يده على جرحه فدفن وهو كذلك فأميطت يده عن جرحه ثم ارسلت فرجعت كما كانت وكان بين ذلك وبين أحد ست واربعون سنه، ولما أجرى معاوية العين التى إستنبطها بالمدينة وذلك بعد أحد بنحو من خمسين سنة ونقل الموتى أصابت المسحاة قدم الحمزة رضى الله عنه فسال منه الدم ووجد عبد الله بن حرام كأنما دفن بالأمس،وروى كافة أهل المدينة أن جدار النبى صلى الله عليه وآله وسلم لما إنهدم أيام الوليد بدت له قدم بساق وركبة فنفزع من ذلك عمر بن عبد العزيز فاتاه عروة فقال هذه ساق عمر وركبته فسرى عن عمر بن عبد العزيز .

محمد سيد

زيارة أضرحة الصالحين

هل يجوز زيارة أضرحة الصالحين؟

لما رأى المدعى بأنه ليس من سبيل فى إنكار الزيارة للروضة الشريفة ذهب به هواه فى إنكار الزيارة لأهل البيت والأولياء الصالحين،فقد أخرج الحافظ أبو عبد الرزاق عن همام الصنعانى فى الجزء الثالث من مصنفه فى باب زيارة القبور قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا بن جريج قال اخبرنا محمد بن قيس بن مخزمه قال سمعت السيدة عائشة رضى الله عنها تقول: ألا أخبركم عنى وعن النبى صلى الله عليه وسلم؟ قلنا: بلى قالت: (لما كانت ليلتى إنقلب النبى صلى الله عليه وسلم فوضع نعليه عند رجليه ووضع رداءه حتى بسط إزاره على فراشه ثم لم يلبث إلا ريثما ظن أنى قد رقدت ثم إنتعل رويدا وأخذ رداءه رويدا فجعلت درعى فى رأسى وإختمرت ثم تقلعت بازارى فإنطلقت فى أثره حتى جاء البقيع فرفع يداه ثلا مرات وأطال القيام ثم إنحرف فإنحرف وأسرع فأسرعت وهرول فهرولت وأحضر فأحضرت فسبقته فدخلت فليس إلا أن إضطجعت فدخل فقال: مالك ياعائشة حشيا رابية فقلت لا شيء، قال: أتخبرينني أو ليخبرنى اللطيف الخبير، قلت:أنت يارسول الله بابى أنت وامى يارسول الله فأخبرته الخبر، قال: أنت السواد الذى رأيته أمامى؟ قلت: نعم فلهزنى فى صدرى لهزة أوجعتنى ثم قال: أظننت أن يحيف الله عليك ورسوله، فقلت مهما يكتم الناس فقد علم الله، قال: فإن جبريل أتانى حين رأيتنى ولم يكن يدل عليك وقد وضعت ثيابك فنادانى وأخفى منك فأجبته وأخفيته منك وظننت أنك قد رقدت وكرهت أن أوقظك وخشيت أن تستوحشى فأمرنى أن آتى أهل البقيع فأستغفر لهم، قلت: كيف أقول؟ قال: (قل السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين يرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين وإنا إن شاء الله اللاحقون). وروى الحافظ بن سيد الناس فى كتاب عيون الأثر فى مناقب أهل بدر إنه كان صلى الله عليه وسلم يزور شهداء بدر كل عام، وبدر لبعدها عن المدينة تحتاج لشد الرحال وحمل الزاد والماء فيفهم من الحديث إنه صلى الله عليه وسلم وأصحابه كانوا يشدون الرحال لزيارة شهداء بدر.

أما زيارة النساء للقبور: فقد قال صلى الله عليه وسلم: (لعن الله زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج) رواه الترمذى فى السنن عن بن عباس رضى الله عنهما يقول أبو بكر محمد بن عربى شارح الترمذى النصف الأول للحديث: (لعن الله زائرات القبور) منسوخ لقوله صل الله عليه وسلم: (كنت قد نهيتكم عن زيارة القبور فقد اذن لمحمد فى زيارة أمه فزوروها فإنها تذكرة الآخره) رواه سلمان إبن بريدة وقوله صلى الله عليه وآله وسلم عن الإمام على: (كنت نهيتكم القبور فزوروها تذكرة الآخره غير أن لا تقولوا هجرا) رواه الإمام أحمد وأبو يعلى، أما النصف الثانى للحديث: (والمتخذين عليها المساجد والسرج) فقد روى الإمام البخارى: (أن إمرأة مات زوجها فضربت خيمة على قبر زوجها سنة ولما رفعت سمعوا صائحا يقول: ألا هل وجدوا ما فقدوا؟ فأجاب آخر بقوله: (بل يئسوا فإنقلبوا)، قال شارح البخارى أن الهاتف ملك أو جنى، وقيل أن الخيمة كانت تصلى فيها حبا لزوجها وحزنا عليه وقد نهى صلى الله عليه وسلم عن ذلك لأن الصلاة فوق القبر مباشرة حرام لقوله صلى الله عليه وسلم: (فرشت لى الأرض مسجدا طهورا إلا القبر والحمام)، أى فوقهما وبالقياس تجوز الصلاة حول القبر

واحة الثقافة والأدب

فصوص

مع النحو والصرف في أمثال العرب

فِي الصّيف ضَيَّعْتِ اللّبَن

ويروى (الصَّيْفَ ضَيَّعْتِ اللبن) والتاء من ضيعت مكسور فى كل حال إذا خوطب به المذكر والمؤنث والاثنان والجمع: لأن المثَلَ فِي الأصل خوطبت به امرَأة، وهي دَخْتَنُوس بنت لقيط بن زرارة كانت تحت عمرو بن عُدَس، وكان شيخاً كبيراً فَفَرَكَتْهُ (فركته: كرهته) فطلقها، ثم تزوجها فتى جميل الوجه،ولكن الأرض أجْدَبَتْ فبعثت إلى عمرو تطلب منه حُلُوبة، فَقَال عمرو فى الصيف ضيعت اللبن فلما رجع الرسُولُ وقَال لها ما قَال عمرو ضربَتْ يَدَها على منكب زوجها، وقَالت (هذا ومَذْقُه خير) تعنى أن هذا الزوج مع عدم اللبن خيرٌ من عمرو، فذهبت كلماتها مَثَلاً.

فالأول يضرب لمن يطلب شيئاً قد فُوِّته على نفسه، والثانى يضرب لمن قَتَع بالييسر إذا لم يجد الخطير،وإنما خص الصيف لأن سؤالها الطلاق كان فى الصيف، أو أن الرجل إذا لم يطرق ماشيته فى الصيف كان مضيعاً لألبانها عند الحاجة؟

❖❖❖

أفلَتَ فُلانٌ جُرَيْعَةَ الدَّقَنِ

أفلت: يكون لازماً ويكون متعدياً، وهو هنا لازم، ونصب جريعة على الحال، كأنه قال: أفلت قاذفاً جريعة، وهو تصغير جُرْعَة، وهي كناية عما بقى من روحه يريد أن نفسه صارت فى فيه وقريباً منه كقرب الجرعة من الذقن، قال الهُذَلى:

نجا سَالِمٌ والنَّفسُ مِنْهُ بِشِدقِهِ
ولم يَنْجُ إلا جَفْنَ سَيْفٍ وَمِئْزَرَا

قال يونس: أراد بجفن سيف ومئزر، وقال الفراء نصبه على الاستثناء، كما تقول: ذهب مال زيد وَحَشَمُه إلا سعداً وعبيدا، ويقولون: أفلت بجُرَيْعةِ الدَّقن، وبجريعاء الدقن وفي رواية أبي زيد أفْلَتَنِي جُرَيْعَةَ الدَّقَنِ وأفلت على هذه الرواية يجوز أن يكون متعدياً، ومعناه خلصني ونجاني، ويجوز أن يكون لازماً، ومعناه تخلص ونجا منى، وأراد بأفْلَتَنِيني أفْلَتَ منى فحذف من وأوصل الفعل، كقول امرئ القيس

وأفْلَتَهُنّ عِلْبَاءً جَرِيضَا
وَلَوْ أدْرَكْتُهُ صَفِرَ الوِطَابُ

أراد أفلت منهن، أي من الخيل، وجريضا: حال من علباء، ثم قال ولو أدْرَكْتُه أي الخيل لصَفِرَ وطابه: أي لمات، فهذا يدلّ على أن أفلتني معناه أفلت منى، وصفر جريعة تصغير تحقير وتقليل؛ لأن الجُرعة في الأصل اسمٌ للقليل مما يُتَجَرَّع كالحُسْوة والغُرْفة والقُدْحة وأشباهها، ومنه نُوقٌ مجاريع أي قليلات اللبن، ونصب جريعة على الحال، وأضافها إلى الدقن، لأن حركة الذقن تدل على قرب زهوق الروح، والتقدير: أفلتني مُشْرِفاً على الهلاك، ويجوز أن يكون جريعة بدلاً من الضمير في أفْلَتَنِي، أي أفلت جريعةَ ذَقني، يعني باقي روحي، وتكون الألف واللام في الذقن بدلاً من الإضافة كقول الله عز وجل (ونهى النَّفْس عَنِ الهَوَى) أي عن هواها، وكقول الشاعر:

وأنْفُنَا بين اللّحَى والحواجب

ومن روى بجريعة الدقن فمعناه خَلِّصني مع جُرَيْعَة كما يُقَال: اشترى الدار بآلافها، مع آلافها.؟

❖❖❖

أمطري لؤلؤاً.

قال الشافعي رضي الله عنه:

أمْطِرِي لُؤْلُؤاً جِبَالَ سَرَنْدِيـ
ـبَ وَفِيضِي آبَارَ تَكْرُورَ تِبْرا

فضربت العربُ في ذلك المثلَ بقتل لقمان ابنته صُحراً، فقال خُفافُ بن نَدْبَةَ

أنَا إنْ عِشْتُ لَسْتُ أعْدَمُ قُوتاً
وَإذَا مِتُّ لَسْتُ أعْدمُ قَبْرا
هِمَّتِي هِمَّةُ المُلُوكِ ونَفْسِي
نَفْسُ حُرٍّ تَرَى المَذَلَّةَ كُفْرا
وَإذَا مَا قَنِعْتُ بالقُوتِ عُمْرِي
فَلِمَاذَا أزُورُ زَيْدَ وَعَمْرا

اللؤلؤ: الدُّرُّ، وهو يتكون في الأصداف في بعض البحار، ويغوص الصيادون عليه في مغاوص معلومة، يكثر استخراجه في بلدان الخليج العربي وغيرها، واحدته لؤلؤة، المجمع: لآلىء، سرنديب: أو سيلان: جزيرة تقع جنوب شرقي الهند، سماها العرب بلاد سرنديب تعرف منذ عام ١٩٧٢م باسم جمهورية سري لنكا، عاصمتها كولومبو.

وهذا ما أكده الإمام ياقوت الحموي في معجم البلدان: ٢١٥/٣، وأضاف: إن الياقوت الأحمر يوجد على جبال سرنديب تحدره السيول والأمطار إلى الحضيض فيلقط، وفيه الماس أيضاً، ومنه يجلب العود (البخور). قال الشاعر في سرنديب:

وَكُنْتُ كَمَا قَدْ يَعْلَمُ اللهُ حَازِماً
أرُومُ بِنَفْسِي مِنْ سَرَنْدِيبَ مَقْصَدَا

تكرور: بلاد تنسب إلى قبيلة من السودان في أقصى جنوب المغرب، وأهلها أشبه بالزنوج، (معجم البلدان: ٣٨/٢)، وجاء في المنجد: ١٩٠: تكرور: شعب من الزنج يقيم في السنغال وغينيا. التبر: فتات الذهب أو الفضة قبل أن يصاغا، فإذا صيغا فهما ذهب وفضة، والواحدة: تبرة.

أعدم: أفقد. القوت: الطَّعام. القبر: مدفن الإنسان. الجمع: قبور. ومعنى البيت: ذلك أن اللّه لا بد رازقه، وإذا مات فهناك من يدفنه. همتي: عزمي، وقوّتي، وإرادتي. الحر: العفيف. المذَلَّة: الخضوع والهوان. قنعت: رضيت واكتفيت. زيد وعمرو: تُضرب مثلاً: لكي لا يقال: ذهب لزيارة فلان وفلان (ويذكر الأسماء)، فيستبدل الأسماء بزيد وعمرو. مصدر هذه الأبيات من كتاب الأم للإمام الشافعي.

نفحات وعبر

قتل لقمان بن عاد لنسائه وابنته

لما قَتَل لُقمان بنُ عادٍ ابنته - وهي صُحْر أختُ لُقَيم - قال حين قَتَلها: أيّسْتِ امرأة وذلك أنّه قد كان تزوج عِدَّةَ نساء، كُلُّهنَّ خُتْهُ في أنفُسهنّ، فلمّا قَتَلَ أُخراهنّ ونزل من الجبل، كان أوّلَ من تلقّاه صُحْر ابنته، فوثَبَ عليها فقتلها وقال: وأنت أيضاً امرأة وكان قد ابتُلِي بأنّ أخته كانت مُحْمِقة وكذلك كان زوجُها، فقالتْ لإحدَى نساءِ لُقمان: هذه ليلةُ طُهْرِي وهي ليلتُك، فذَعيني أنامُ في مَضْجَعِك،

فإنّ لقمانَ رجلٌ مُنْجِب، فعسَى أن يقَع عليَّ فأُنْجِبَ، فوَقَعَ على أُختِه فحَمَلَتْ بِلُقَيم، فهو قولُ النَّمِر بن تَوْلَب:

لُـقَـيـمُ بـنُ لُـقـمـانَ مـن أُخـتِـهِ
فَـكـانَ ابـنَ أُخْتٍ لَـهُ وابـنَـمـا
لِـيَـالِـيَ حـمَـقٍ فـاسـتـحـصـنَـتْ
عـلـيـه فَـغُـرَّ بـهـا مُـظْـلِـمـا
فـأحـبَـلَـهـا رَجُـلٌ مُـحْـكِـمٌ
فـجـاءَت بـه رجـلاً مُـحْـكِـمَـا
لَـعَـلَّ لَـهُ عُـذْراً وأنْتَ تَـلُـومُ
وكـم لائـمٍ قـد لامَ وهْـوَ مُـلِـيـم

فضربت العربُ في ذلك المثلَ بقتل لقمان ابنته صُحراً، فقال خُفافُ بن نَدْبَةَ في ذلك:

وعَبّاس يُدِبُّ لي المَنايا
وما أدَبَتْ إلاّ ذَئْبَ صُحْرِ

وقال في ذلك ابن أُذَيْنَة:

أتَجْمَعُ تَهْيَاماً بليلَى إذا نأتْ
وهِجْرانَها ظُلماً كما ظُلِمَتْ صُحْرُ

وقال الحارثُ بن عُبّاد:

قَرِّبا مربطَ النعامةِ مِنّي
لَقِحَتْ حربُ وائلٍ عَنْ حِيالِ
لم أكنْ من جُناتِها عَلِمَ اللـ
ـهُ وإنّي بحَرِّها اليومَ صالِي

وقال الشاعر، وأظنُّه ابنَ المقفَّع:

فلا تَلُمِ المرءَ في شأنِهِ
فربَّ ملومٍ ولَمْ يُذْنِبِ

وقال آخر:

لَعَلَّ لَهُ عُذْراً وأنْتَ تَلُومُ
وكم لائمٍ قد لامَ وهْوَ مُليم

أمثال وحكم

فصل في الهاءات

الهاء تزاد في زائدة ومدركة وخارجة وطابعة.

وهاء الاستراحة، كما قال الله تعالى: ﴿ما أغنى عنّي ماليَهْ ❖ هَلَكَ عنّي سُلطانيَهْ﴾.

ومنها هاء المبالغة، وهي الهاء الداخلة على صفات المذكّر نحو قولك: رجل علّامة، ونسّابة وداهية وباقِعَة. ولا يجوز أن تدخل هذه الهاء في صفة من صفات الله عزّ وجلّ بحال وإن كان المراد بها المبالغة في الصفة.

ومنها الهاء الداخلة على صفات الفاعل لكثرة ذلك الفعل منه، ويقال لها هاء الكثرة، نحو قولهم نُكَحَة وطُلَقَة وصُحَكَة ولُمَزَة وسُخَرَة وفي كتاب الله: ﴿ويلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ﴾ أي لكل عَيَّابَة مُغتابَة.

ومنها هاء الهاء في صفة المفعول به، لكثرة ذلك الفعل عليه، كقولهم: رجل ضُحَكة ولُعَنة وسُخَرة وهُنَكة.

ومنها هاء الحال في قولهم: فلان حسن الرَّكْبة والمشية والعِمَّة.

وهاء المرة كقولك: دخلت دخلة وخرجت خرجة. وفي كتاب الله عزّ وجلّ: ﴿وفَعَلتَ فَعْلَتَكَ التي فَعَلتَ﴾.

❖❖❖

عناية العلماء بالملح والفكاهات

قال الجاحظ لمنتقديه: وما بالُ أهل العلم والنظر، وأصحابِ الفكرِ والعبَر، وأربابِ النّحَل، والعلماءِ وأهلِ البصر بمخارج المِلَل، وورثةِ الأنبياء، وأعوانِ الخلفاء، يكتُبُون كتبَ الظُّرفاء والمُلَحاء، وكُتب الضُّرّاغ والخُلَعاء، وكتبَ الملاهي والفُكاهات، وكتبَ أصحاب الخُصومات، وكتبَ أصحابِ المِراء، وكتبَ أصحاب العصبيَّة وحَمِيَّة الجاهليّة ألاَ أنَّهُمْ لا يحاسِبون أنفسهم، ولا يُوازِنون بينَ ما عليهم ولهم، ولا يخافُون تصفُّحَ العلماءِ، ولا لائمة الأرَبَاء، وشنف الأكْفاء، ومَشْنأة الجُلَساء؟ فهلاّ أمسكت - يَرْحَمُكَ اللّه - عَنْ عَيْبِها والطَّعْن عليها، وعن المَشُورَةِ والموعِظة، وعن تخويفِ ما في سوء العاقبة، إلى أنْ تبلغ حالَ العلماء، ومراتبَ الأكْفاء؟ فأمّا كتابُنا هذا، فسنذكرُ جُمْلَة المذاهب فيه، وسَنَأتِي بعد ذلك على التفسير، ولَعلّ رأيَك عند ذلك أنْ يتحوَّل، وقولُك أن يتبدل، فتُثْبِتَ أو تكونَ قد أخذتَ من التوقُّفِ بنصيب، إن شاء اللّه.

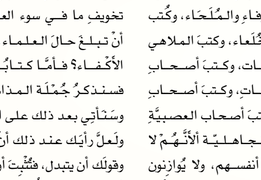

أمن تذكر جيرانٍ بذي سلم - 2

ظلمت سنة من أحيا الظلام إلى
أن اشتكت قدماه الضر من ورم
وشد من سغب أحشاءه وطوى
تحت الحجارة كشحا مترف الأدم
وراودته الجبال الشم من ذهب
عن نفسه فأراها أيما شمم
محمد سيد الكونين والثقلين
والفريقين من عرب ومن عجم
نبينا الآمر الناهي فلا أحد
أبر في قول له منه ولا نعم
دعا إلى الله فالمستمسكون به
مستمسكون بحبل غير منفصم
فاق النبيين في خلق وفي خُلقٍ
ولم يدانوه في علم ولا كرم
وكلهم من رسول الله ملتمس
غرفاً من البحر أو رشفاً من الديم
فهو الذي تم معناه وصورته
ثم اصطفاه حبيباً بارئ النسم
منزه عن شريك في محاسنه
فجوهر الحسن فيه غير منقسم

الإمام البوصيري رضي الله عنه

رجب شهر الله وشعبان شهري ورمضان شهر امتي

أظلتنا الشهور الكرام فهي سواء في الكرم وزادَ عنها شهر رجب لأنه أيضا من الأشهر الحرم وخيرة الله من الشهور شهر رجب، وهو شهر الله من عظم شهر الله رجب فقد عظم أمر الله، ومن عظم أمر الله أدخله جنات النعيم وأوجب له رضوانه الأكبر؛ وشعبان شهري ومن عظم شهر شعبان فقد عظم أمري، ومن عظم أمري كنت له فرطا وذخرا يوم القيامة؛ وشهر رمضان شهر أمتي، فمن عظم شهر رمضان وعظم حرمته ولم ينتهكه وصام نهاره وقام ليله وحفظ جوارحه خرج من رمضان وليس عليه ذنب يطلبه الله به، هكذا أخبر الحبيب عن الشهور التي تمر بنا الآن وسوف نحاول هنا جمع أكبر قدر من النصوص التي تدل على عظم هذه الشهور الكريمة .

والشهر الحرام هو اسم جنس، والمراد الأشهر الأربعة بإجماع من العرب، فقرر الله في قلوبهم حرمتها، فكانوا لا يروعون فيها سربا أي نفسا ولا يطلبون فيها دما ولا يتوقعون فيها ثأرا، حتى كان الرجل يلقى قاتل أبيه وابنه وأخيه فلا يؤذيه، واقتطعوا فيها ثلث الزمان، ووصلوا منها ثلاثة متوالية، فسحة وراحة ومجالا للسياحة في الأمن والاستراحة، وجعلوا منها واحدا منفردا في نصف العام دركا للاحترام، وهو شهر رجب الأصم ويسمى مضر، وإنما قيل له: رجب الأصم؛ لأنه كان لا يسمع فيه صوت الحديد، ويسمى منصل الأسنة؛ لأنهم كانوا ينزعون فيه الأسنة من الرماح، وهو شهر قريش، وله يقول عوف بن الأحوص:

وشهر بني أمية والهدايا إذا سيقت مضرجها الدماء

وسماه النبي صلى الله عليه وسلم شهر الله؛ أي شهر آل الله، وأخرج أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان عن أبي بكرة أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب في حجته فقال: ألا إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض، السنة اثنا عشر شهرا: منها أربعة حرم، ثلاثة متواليات ذو العقدة، وذو الحجة، والمحرم، ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان،وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن ابن عمر رضي الله عنه قال: خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع بمنى في أوسط أيام التشريق فقال أيها الناس إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض، وإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا منها أربعة حرم، أولهن رجب مضر بين جمادى وشعبان، وذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم،وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب الناس فقال: أيها الناس إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض، منها أربعة حرم، ثلاث متواليات رجب مضر حرام، إلا وإن النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا،وأخرج أبو داود والبيهقي في شعب الإيمان عن محبية الباهلي عن أبيه أو عمه، أنه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم، ثم انطلق فأتاه بعد سنة وقد تغيرت حاله وهيئته، فقال: يا رسول الله وما تعرفني؟! قال: ومن أنت؟! قال: أنا الباهلي الذي جئتك عام الأول، قال: فما غيرك وقد كنت حسن الهيئة؟ قال: ما أكلت طعاما منذ فارقتك إلا قليل، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لم عذبت نفسك؟ ثم قال: صم شهر الصبر ويوما من كل شهر، قال: زدني فإن لي قوة، قال: صم يومين، قال: زدني، قال: صم ثلاثة أيام، قال: زدني، قال: صم من الحرم واترك، صم من الحرم واترك، وقال بأصابعه الثلاثة فضمها ثم أرسلها، وأخرج البيهقي عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام يوما من رجب كان كصيام سنة، ومن صام سبعة أيام غلقت عنه سبعة أبواب جهنم، ومن صام ثمانية أيام فتحت له ثمانية أبواب الجنة، ومن صام عشرة أيام لم يسأل الله عز وجل شيئا إلا أعطاه، ومن صام خمسة عشر يوما نادى مناد من السماء قد غفرت لك ما سلف فاستأنف العمل قد بدلت سيئاتكم حسنات، من زاد زاده الله، وفي رجب حمل نوح عليه السلام في السفينة فصام نوح عليه السلام وأمر من معه أن يصوموا، وجرت بهم السفينة ستة أشهر إلى آخر ذلك لعشر خلون من المحرم،وأخرج البيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يصم بعد رمضان إلا رجب وشعبان،وأخرج البيهقي عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن رجب شهر الله ويدعى الأصم، وكان أهل الجاهلية إذا دخل رجب يعطلون أسلحتهم ويضعونها، فكان الناس ينامون ويأمن السبيل ولا يخافون بعضهم بعضا حتى ينقضي،وأخرج البيهقي عن قيس بن أبي حازم رضي الله عنه قال: كنا نسمي رجب الأصم في الجاهلية من شدة حرمته في أنفسنا،وأخرج البخاري والبيهقي عن أبي رجاء العطاردي رضي الله عنه قال: كنا في الجاهلية إذا دخل رجب نقول: جاء منصل الأسنة، لا ندع حديدة في سهم ولا حديدة في رمح إلا انتزعناها فألقيناها،وأخرج البيهقي عن قيس بن أبي حازم رضي الله عنه قال: كنا نسمي رجب الأصم في الجاهلية من شدة حرمته،وأخرج البيهقي وضعفه عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في رجب يوم وليلة من صام ذلك اليوم وقام تلك الليلة كان كمن صام من الدهر مائة سنة وقام مائة سنة، وهو ثلاث بقين من رجب وفيه بعث الله محمدا.

وعن أسامة بن زيد رضي الله عنه لما قال: قلت يا رسول الله لم أرك تصوم شهرا من الشهور ما تصوم من شعبان، قال: (ذلك شهر يغفل الناس عنه، بين رجب ورمضان، وهو شهر ترفع الأعمال فيه إلى رب العالمين، فأحب أن يرفع عملي وأنا صائم).

وعن الأيام البيض التي يتكرر بتكرر الشهور، فقد قال أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يا أبا ذر إذا صمت من الشهر ثلاثة أيام فصم ثلاث عشرة، وأربع عشرة، وخمس عشرة)، والأيام السود ،روى الطبراني وابن حبان في صحيحه مرفوعا: يطلع الله تعالى إلى جميع خلقه ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه إلا لمشرك أو مشاحن، وروى البيهقي مرفوعا: أتاني جبريل عليه السلام فقال: هذه ليلة النصف من شعبان، ولله فيها عتقاء من النار بعدد شعور غنم بني كلب، لا ينظر الله إلى مشرك ولا إلى مشاحن، ولا إلى قاطع رحم، ولا إلى مسبل إزاره، ولا إلى عاق لوالديه ولا إلى مدمن خمر، وفي رواية الإمام أحمد فيغفر لعباده إلا اثنين مشاحن أو قاتل النفس، وفي رواية للبيهقي مرفوعا: يطلع الله على عباده في ليلة النصف من شعبان فيغفر للمستغفرين، ويرحم المسترحمين، ويؤخر أهل الحقد كماهم، وروى ابن ماجه مرفوعا: إذا كانت ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلتها وصوموا يومها، فإن الله تبارك وتعالى ينزل فيها لغروب الشمس إلى سماء الدنيا، فيقول: ألا من مستغفر فأغفر له، ألا من مسترزق فأرزقه، ألا من مبتل فأعافيه ألا كذا، ألا كذا حتى يطلع الفجر، قلت معنى ينزل ربنا أنه ينزل نزولا لائقا بذاته لا يتعقل، لأنه لا يجتمع مع خلقه في حد ولا حقيقة، ومن فوائد أخبار الصفات امتحان العبد هل يؤمن بها كما وردت، فيفوز بكمال الإيمان أم يؤولها فيحرم كمال مقام الإيمان، والله تعالى أعلم، وعلينا أن نقوم ليلة النصف من شعبان، ونصوم نهارها ونستعد لها بالجوع الشاق وقلة الكلام والصمت، فإن من يشبع ليلتها وأكثر اللغو من الكلام والغفلة عن الله تعالى لا يذوق لما فيها من الخيرات طعما، ولو سهر فهو كالجماد الذي لا يحس شيئا، وما حث الشارع العبد على الاستعداد لحضور المواكب الإلهية إلا ليشعر بذلك فاته خير كبير، فعلم أنه يجب على كل مؤمن أن يتوب من جميع ما ورد في الحديث أنه يمنع حصول المغفرة لصاحبة ليلة النصف من شعبان قبل دخول ليلة النصف كالمشاحن بغير عذر شرعي، وكأخذ العشور من المكس وكالعقوق للوالدين ونحو ذلك، فيجب السعي في إزالة ما عندنا من الشحناء وما عند غيرنا منها في حقنا ولو بإرسال كلام طيب أو مدح بين الأقران ونحو ذلك، كإهداء هدية وبذل مال لنزال الرحمة والمغفرة من الله تعالى في تلك الليلة ولا تتهاون بالمبادرة في إزالة الشحناء إلى ليلة النصف، فربما يتعسر علينا إزالة ما عندنا أو عند المشاحن لنا من الحقد الكمين، فتفوتنا المغفرة تلك الليلة،وبالجملة فيحتاج من يريد العمل بهذا العهد إلى السلوك على يد شيخ ليخرجه من محبة الدنيا وأغراضها ومناصبها، وطلب المقام عند أهلها، ومن لم يسلك كذلك فمن لازمه غالبا الشحناء بواسطة الدنيا إما لكونه يحوف على الناس أو هم يحوفون عليه، ولذلك قل العاملون بهذا العهد حتى من العلماء ومشايخ الزوايا فتراهم تدخل عليهم ليلة النصف من شعبان وأحدهم مشاحن أخاه ولا يبالي بما يفوته من المغفرة العظيمة،وقال سيدي عليا الخواص رحمه الله: يجب على قاطع الرحم المبادرة قبل ليلة النصف من شعبان إلى زوال القطيعة، وكذلك الحكم في جميع ما ورد فيه التجلي الإلهي كالثلث الأخير من الليل في جميع ليالي السنة، فيجب عليه أن يتوب من جميع الذنوب وإلا لم يكن من أهل دخول حضرة الله عز وجل ولو وقف يصلي فصلاته لا روح فيها،وقال سيدي محمد بن عنان رحمه الله يقول: تجب المبادرة على قاطع الرحم إلى صلة الرحم ولا يؤخر الصلة حتى تدخل ليلة النصف، فربما يتعسر صلتها تلك الليلة، وكذلك تجب المبادرة إلى بر الوالدين على كل من كان عاقا لوالديه، وكذلك يجب علينا إذا كان أحد من معارفنا عشارا أو مكاسا أن نأمره بالتوبة عن تلك الوظيفة والعزم على أن لا يعود إليها لينال المغفرة لهذه الليلة، فإن الله تعالى أخبر أنه لا يغفر لأهل هذه الذنوب ولا يرفع لهم إلى السماء عملا، وذلك عنوان الغضب من الله تعالى عليهم، نسأل الله اللطف،فاعلم أن التوبة عن هذه الأمور وإن كانت واجبة على الدوام فهي في ليلة النصف آكد كما قالوا يستحب للصائم أن يصون لسانه عن الغيبة والنميمة في رمضان، ومعلوم أن ذلك واجب في رمضان وغيره، ولكن لما توقف كمال العبادة على ذلك استحب من تلك الحيثية.

روى الشيخان وغيرهما واللفظ للبخاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: قال الله عز وجل: كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به، والصيام جنة، فإذا صام أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إني صائم، والذي نفس محمد بيده لَخُلُوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، وللصائم فرحتان يفرحهما إذا أفطر وإذا لقي ربه فرح بصومه، وفي رواية لمسلم: كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، قال الله تعالى إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به يدع شهوته وطعامه من أجلي، وفي رواية لمالك وأبي داود والترمذي: وإذا لقي الله عز وجل فجزاه فرح، قلت: وإنما كان الصائم يفرح بهذين الشيئين لأن الإنسان مركب من جسم وروح فغذاء الجسم الطعام وغذاء الروح لقاء الله، والله أعلم، قال الحافظ: ومعنى قوله الصيام جنة بضم الجيم وما يجن العبد ويستره ويقيه مما يخاف، فقال: ومعنى الحديث: إن الصوم يستر صاحبه ويحفظه من الوقوع في المعاصي، والرفث يطلق ويراد به الجماع ويطلق ويراد به الفحش، ويطلق ويراد به خطاب الرجل للمرأة فيما يتعلق بالجماع، وقال كثير من العلماء: المراد به في هذا الحديث الفحش وردي الكلام، والخلوف: بفتح الخاء وضم اللام هو تغير رائحة الفم من الصيام، وروى الطبراني والبيهقي مرفوعا: الصيام لله عز وجل لا يعلم ثواب عامله إلا الله عز وجل وروى الطبراني ورواته ثقات مرفوعا: صوموا تصحوا، وروى الإمام أحمد بإسناد جيد والبيهقي مرفوعا: الصيام جنة وحصن حصين من النار، وفي رواية لابن خزيمة في صحيحه: الصيام جنة من النار كجنة أحدكم من القتال، وروى الإمام أحمد والطبراني والحاكم ورواتهم محتج بهم في الصحيح مرفوعا: الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة، فيقول الصيام: أي رب منعته الطعام والشراب والشهوة فشفعني فيه، ويقول القرآن: منعته النوم بالليل فشفعني فيه، قال فيشفعان، وروى ابن ماجه مرفوعا: لكل شيء زكاة وزكاة الجسد الصوم، وروى البيهقي مرفوعا: إن للصائم عند فطره لدعوة لا ترد، وروى الإمام أحمد والترمذي وحسنه واللفظ له وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان في صحيحه مرفوعا: ثلاث لا ترد دعوتهم الصائم حتى يفطر، وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا: ما من عبد يصوم يوما في سبيل الله تعالى إلا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفا، قال الحافظ: قد ذهب طوائف من العلماء إلى أن الحديث في فضل الصوم في الجهاد ويوهب على ذلك الترمذي وغيره، وذهبت طائفة إلى أن كل صوم في سبيل الله إذا كان خالصا لله تعالى، والله أعلم،ويجب علينا أن يكون معظم محبتنا للصوم من حيث كون الله تعالى قال «الصوم لي»، لا من حيثية أخرى كمطلب ثواب أو تكفير خطيئة ونحو ذلك، فإن من عمل لله تعالى كفاه هم الدنيا والآخرة وأعطاه ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، فضلا عن الثواب وتكفيرا الخطايا، وغيرهما من الأغراض النفسانية في الدنيا والآخرة، ولم يبلغنا عن الله تعالى أنه قال في شيء من العبادات إنه له خالصا إلا الصوم، فلولا مزيد خصوصية ما أضافه إليه،وقال سيدي عليا الخواص رحمه الله: معنى قوله تعالى «الصوم لي» يعني من حيث إنه صفة صمدانية ليس فيه أكل ولا شرب ولذلك أمر الصائم أن لا يرفث ولا يفسق، ولا يقول الهجر من الكلام أدبا مع الصفة الصمدانية التي تلبس بنظير اسمها،وقال سفيان بن عيينة في معنى قوله تعالى: «كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به»، قال: إذا كان يوم القيامة يحاسب الله تعالى عبده ويؤدي ما عليه من المظالم من سائر عمله، حتى لا يبقى إلا الصوم فيحمل الله تعالى ما بقي عليه من المظالم ويدخله بالصوم الجنة وهو كلام غريب،ومن فوائد الصوم أن يسد مجاري الشيطان من بدن الصائم ويصير عليه كالجنة فلا يجد الشيطان من بدنه مسلكا يدخل إلى قلبه منه من العام إلى العام، ومن الاثنين إلى الخميس أو من الخميس إلى الاثنين، أو من الأيام البيض إلى الأيام البيض، أو من الشهر الحرام إلى الشهر الحرام، أو من عاشوراء إلى عاشوراء، أو من يوم عرفة إلى يوم عرفة، كل صوم يكون جنة منه إلى نظيره من الصوم الذي بعده كل جنس بما يقابله، فللاثنين دائرة وللخميس دائرة، وللأيام البيض دائرة، وللشهر الحرام إلى مثله دائرة، وليوم عرفة إلى مثله دائرة، وليوم عاشوراء إلى مثله دائرة، ولكل دائرة حفظ من أمور خاصة، بها فلا يصل إبليس إلى العبد ليوسوس له بها كتنظيره من الصلاة والزكاة والحج والوضوء والركوع والسجود، فلكل منهما ذنوب تكفر بها، فلا يكفر عمل ما يكفر غيره من الأعمال، ويؤيد ما قلناه خبر مسلم مرفوعا: الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر،وقال سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول: إنما كان صوم رمضان شهرا كاملا إما تسعا وعشرين أو ثلاثين، لأن أصل مشروعيته كان كفارة للأكلة التي أكلها آدم عليه السلام من الشجرة، فأمره الله تعالى بصومه كفارة لها، وقد ورد أنها مكثت في بطنه شهرا حتى ذهبت فضلاتها، وورد الشهر يكون ثلاثين ويكون تسعا وعشرين، واعلم أن فائدة الصوم لا تحصل إلا بالجوع الزائد على الجوع الواقع عادة في غير رمضان فمن لم يزد في الجوع في رمضان فحكمه كحكم المفطر، سواء في عدم سد مجاري الشيطان لا سيما إن تنوع في المآكل والمشارب وأنواع الفواكه وتعشى عشاء زائدا عن الحاجة، ثم تعتم بالكنافة أو الحلاوة أو الجبن المقلي ثم تسحر آخر الليل كذلك، فإن مثل هذا ينفتح من بدنه للشيطان مواضع زائدة عن أيام الإفطار فتكثر مجاري الشيطان التي يدخل منها إلى هلاكه في مثل هذا الشهر العظيم، الذي فيه ليلة القدر خير من ألف شهر، وهي مدة أعمار الناس الغالبة وهي ثلاث وثمانون سنة، فلو زنت عبادة العبد طول هذا العمر مع أعماله في ليلة القدر لكانت ليلة القدر أرجح من سائر أعماله الخالصة الدائمة التي لا يتخللها فتور فكيف بالأعمال التي دخلها الرياء وتخللها مماس وسيئات وغفلات وشهوات، ومن نظر بعين البصيرة وجد جميع صوم الأيام التي قبل ليلة القدر كالاستعداد والتطهير للقلب حتى يتأهل لرؤية ربه عز وجل في تلك الليلة وأظن غالب كبراء الزمان فضلا عن غيرهم غارقين فيما ذكرناه فيمضي عليهم شهر رمضان، وقد زاد قلبهم ظلمة بأكل الشهوات والنوم، وقد كان المؤمن في الزمن الماضي لا يخرج من صوم رمضان إلا وهو يكاشف الناس بما في سرائرهم لشدة الصفاء الذي حصل عنده من توالي الطاعات وعدم المخالفات،وقال سيدي عبد الوهاب الشعراني قال الشيخ إبراهيم عصفور المجذوب رضي الله عنه: والله إن صوم هؤلاء المسلمين باطل لأكلهم عند الإفطار اللحم والحلاوات والشهوات، وما عندي صوم إلا صوم القوم الذين يفطرون على زيت أو خل ونحو ذلك، وكان الناس لا يهتدون لمعاني إشاراته لكونه مجذوبا وكنت أنا أفهم معاني كلامه وإشاراته وتوبيخاته كأنه يقول المسلمون لا ينبغي لهم في رمضان إلا الجوع الشديد،وقال أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول: من أدب المؤمن إذا أفطر عنده الصائمون أن لا يشبعهم الشبع العادي وإنما يشبعهم شبع السنة، وقد قال صلى الله عليه وسلم حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه، قال أهل اللغة: واللقيمات جمع لقمة من الثلاث إلى التسعة، فمتى أخرج الإنسان لمن أفطر عنده أكثر من تسع لقيمات فقد أساء في حقه، ولا يقل به أجر إفطاره بما حصل له من تعدي السنة، وهذا الأمر لا يفعله إلا من خرج عن حكم الطبع ومعاملة المخلوقين إلى قضاء الشريعة، ومعاملة الله وحده حتى صار يشفق على دين أخيه المسلم أكثر مما يشفق هو على نفسه، وعلامات خروجك من حكم الطبع أن لا تتأثر من ذمه فيك بين الأعداء إن لم تشبعه، لأن حكم يتعدى السنة مع العارف كحكم الطفل على حد سواء والطفل لا يجاب إلى كل ما اشتهت نفسه: وكان سيدي إبراهيم المتبولي رضي الله عنه يخرج للصائمين أقل من عادتهم في الإفطار فاشتكوا النقيب له فقال إن شكوتم منه في الدنيا فسوف تشكرونه في الآخرة، ومن وصية سيدي علي الخواص رحمه الله: إياك أن تخرج للضيف في رمضان كشيخ العرب أو غيره فوق رغيف خوفا أن يتكدر منك إن لم تشبعه، فإنه لو كشف له عن صنيعك معه لقبل رجليك، وقال سيدي عليا الخواص إذا صلى نفلا يقول أصلي ركعتين من نعم الله علي في هذا الوقت، فكان رضي الله عنه يرى نفس الركعتين من عين النعمة لا شكر النعمة أخرى فقلت له في ذلك فقال ومن أين يكون لمثلي أن يقف بين يدي الله عز وجل والله إني لأكاد أذوب خجلا وحياء من الله لما أتعاطاه من سوء الأدب معه حال خطابه في الصلاة، فإن أمهات آداب خطابه تعالى مائة ألف أدب، ما أظن أنني عملت منها بعشرة آداب، فأنا إذا وقفت بين يديه في صلاة أو غيرها من العبادات إلى العقوبة أقرب فكيف أطلب الثواب، وقاله مرة أخرى يقول: يجب على العبد أن يستقل عبادته في جانب الربوبية ولو عبد ربه عبادة الثقلين بل ولو عبده هذه العبادة على الجمر من ابتداء الدنيا إلى انتهائها ما أدى شكر نعمة إذنه له بالوقوف بين يديه في الصلاة لحظة ولو غافلا، وكذلك ينبغي له إذا قلت طاعاته أن يرى أن مثله لا يستحق ذلك القليل، ومن شهد هذا المشهد حفظ من العجب في أعماله وحفظ من القنوط من رحمة الله تعالى، وقال له مرة شخص يا سيدي ادع لي، فقال يا ولدي ما أتجرأ أسأل الله في حاجة وحدي لا لنفسي ولا لغيري، اصبر حتى تجتمع مع الناس في صلاة العصر وندعو لك معهم في غمارهم،وقال أخي أفضل الدين يقول: والله إني لأقوم أصلي بالليل فأرى نفسي بين يدي الله كالمجرم الذي قتل النفس وفعل سائر الفواحش وأتوا به إلى الوالي يتلفه، وأرى الجميلة لله تعالى الذي أذن لي في الوقوف بين يديه ولم يطردني في جملة واحدة كما طرد التاركين للصلاة، وقاله مرة أخرى يقول: من شرط الكامل في الطريق أنه يكاد يذوب حياء من الله تعالى إذا تلا كلامه وإن كان الله تعالى قد أذن في تلاوة كلامه للكبير والصغير ولكن من شرط العارف أن لا يتلو كلامه إلا بالحضور مع تعالى، لأن قراءة كلامه مناجاة له تعالى وكيف حال من يناجي رب الأرباب وهو غافل، فوالله لو رفع الحجاب لذاب كل تال للقرآن كما أشار إليه قوله تعالى: ﴿إنا سنلقى عليك قولا ثقيلا﴾، وقوله تعالى: ﴿لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله﴾، وهنا أسرار يذوقها أهل الله تعالى لا تذكر إلا مشافهة لأهلها، وقال أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول أيضا: من شرط الفقير أن يرى نفسه كصاحب الكتبة من الحشيش واللواط والزنا وغير ذلك، فإذا قال له شخص من المسلمين ادع لي يكاد يذوب حياء وخجلا لأن معاصيه مشهودة له على الدوام،ورأيته مرة في وليمة فقال له شخص من العلماء، ادع الله لي فصار يعرق جبينه ولم يقدر ينطق من البكاء وقال لي ما كان إلا قتلني هذا، ولما أراد التزوج عرض عليه الناس بناتهم فكان كل من خطبه لابنته يقول يا أخي بنتك خسارة في مثلي فلم ير نفسه أهلا لواحدة يتزوجها، ثم قال لي: ما رأيت يقارب شكلي ورذالتي إلا عرب الهيتم الذين يطوفون على أبواب الناس يأكلون الطعام الذي يصبه الناس على المزابل في أقتية بيوتهم رضي الله عنه، وقد قلت مرة لصاحب كتبة أدع لي فاستحيى وعرق جبينه وقال يا سيدي لا تعد من فضلك تقول لي ذلك تؤذيني، فإني والله لما قلت لي ادع لي رأيت نفسي كيهودي قال له شيخ الإسلام ادع لي،وكان سيدي أبو المواهب الشاذلي يقول حكم الملك القدوس أن لا يدخل حضرته أحد من أهل النفوس، وكان سيدي إبراهيم الدسوقي يقول: لا تبرز ليلى لمن يطلب على الوقوف بين يديها عوضا منها وإنما تبرز لمن يرى الفضل والمنة لها التي أذنت له في الوقوف بين يديها، وكان يقوم من كان الباعث له على حب القيام بين يدي الله تعالى في الظلام لذته بمناجاته فهو في حظ نفسه ما برح، لأنه لولا الأنس الذي يجده في مناجاته ما ترك فراشه وقام بين يديه، فكأن هذا قام محبة في سواه وهو لا يحب من أحب سواه إلا بإذنه، فإن الأنس الذي يجده في قلبه سواه بيقين، وكان يقول: ما أنس أحد بالله قط لعدم المجانسة بينه وبين عبده بوجه من الوجوه، وما أنس من أنس إلا بما من الله تعالى من التقريب الإلهي، لا بالله تعالى،ومن هنا قامت الأكابر حتى تورمت منهم الأقدام لعدم اللذة التي يجدونها في عباداتهم، فإن اللذة تدفع الألم فلا يتورم لهم أقدام، فاعلم أن عبادتهم لله تعالى محض تكليف لا يدخلها اللذة، ولو دخلها لذة لكانوا عبيدها وهو مطهرون مقدسون عن العبودية لغير الله تعالى،فاسلك يا أخي الطريق على يد شيخ حتى يخرجك من العلل وتصير تأتي العبادات امتثالا لأمر ربك لا غير ولا تريد بذلك جزاء ولا شكورا،وقال سيدي عليا الخواص رحمه الله: إذا وقع لأحدكم تقريب في المواكب الإلهية فلا يقتصر على الدعاء في حق نفسه فيكون دون الهمة وإنما يجعل معظم الدعاء لإخوانه المسلمين، وقد من الله تعالى عليَّ بذلك ليلة من الليالي لما حجت جماعتي في سبع وأربعين وتسعمائة، فمكثت في الحجر أدعو لإخواني إلى قريب الصباح، فأعطاني الله تعالى بركة دعائي لهم نظير جميع ما دعوته لهم بسهولة، ولو أني دعوت ذلك الدعاء لنفسي لربما لم يحصل لي ذلك، فالحمد لله رب العالمين،وقال سيدي عليا الخواص رحمه الله: لا تقتصروا في قيام رمضان على العشر الأواخر من رمضان، بل قوموه كله واهجروا نساءكم فيه كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل، فإني رأيت ليلة القدر في ليلة السابع عشر منه قال: وقد أجمع أهل الكشف على أنها تدور في ليالي رمضان وغيره ليحصل لجميع الليالي الشرف، وبه قال بعض الأئمة أي إنها تدور في جميع ليالي السنة فإذا تمت الدورة افتتحت دورة ثانية، هكذا سمعته يقول: وظواهر الأدلة كلها يعطي تخصيصها بشهر رمضان وهو المعتمد فاعلم ذلك، «والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم».

قبة الصخرة من الداخل وتحتها الصخرة حيث عرض رسول الله ﷺ الى السماء- المسجد الأقصى

جمع وترتيب

رانيا الشيخ ، ريم أحمد

من علوم الشيخ محمد عثمان عبده البرهاني - 46

في إنكارهم التوسل وأن عمل الغير لا ينفع الغير

فمن أعجب أحوالهم وأغرب أقوالهم أنهم ينكرون التوسل وقد شرعه الله تعالى بالبهائم وأنه موجود في جميع كتب الفقه في المذاهب الأربعة وهو باب الاستسقاء بالمطر ومنه أن المصلين يخرجون إلى الخلاء ويخرجون ماشيتهم معهم فما السر في إخراج الماشية أليس فيه الإشارة بالتوسل بها إلى الله تعالى أن يسقيهم لأجلها ولا يردهم خائبين وخاصة أن المشرع الشريف صلى الله عليه وسلم كان يقول في دعائه: (اللهم اسق بلدك وبهيمتك) فإذا كان التوسل بالبهائم نافعاً أفلا يكون بالصالحين أنفع. نعم فيهم فرقة من أسلافهم يقولون التوسل بالصالحين الأحياء جائز وسيأتي بياننا لهم. أن الميت في قبره أحيا من حي الدنيا من القرآن والسنة. وعليه يكون التوسل به أنفع من حي الدنيا وأن الله تعالى لم يسلبه نعمة الكرامة التي كان بها مميزاً عن غيره وهي من كمالات الله تعالى التي لا تتناهى فكيف بموته تنقطع الكرامة لأنه في نظرهم متى مات ابن آدم انتهى مستدلين بقوله صلى الله عليه وسلم: (إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: علم ينتفعبه أو ولد صالح يدعو له أو صدقة جارية) وهم لا يفهمون له معنى هل قال صلى الله عليه وسلم انقطعت حياته أو قال انقطع عمله لو قال انقطعت حياته كان لهم العذر في فهمهم الخاطئ لكنه صلى الله عليه وسلم قال: (انقطع عمله) الذي يضاف إلى ما يكون له من الميراث في الجنة ونحن لم نقل أنه يصبح يأخذ المفاتيح ويفتح الدكان أو يتسلم عمله في وظيفته إنما نقول أنه أصبح في حياته الأخرى أوسع من هذه الحياة الدنيا والحياة الأخرى إنما هي أكبر وأوسع من الحياة الدنيا على ما بيناه وسيأتي (عمل الغير لا ينفع الغير) قولهم هذا غريب وليس له أصل في الدين يستدلون بقوله تعالى: ﴿وأن ليس للإنسان إلا ما سعى﴾ وهم مع جهلهم لا يفهمون لها معنى لأنه لو كان على جهلهم لاستضمنت مع التشريع الكريم كيف ذلك والقرآن الكريم بخلاف ما فهموا؟ ومرة سمعت شيخاً من أشياخهم يذيع في الإذاعة بهذه الألفاظ التي لا يقول بها إلا كل مخبول في عقله فقابلته وقلت له: كيف تذيع هذه الألفاظ الخارجة عن الدين. فقال: أنا عالم ولي أن أقول ما أشاء وأنت عالم لك أن تقول ما تشاء. فقلت له: يظهر أنك لم تصل على أحد من أموات المسلمين في حياتك ولم يرتدع عن غيه وطبعها في كتابه المملوء بالكلام الفارغ كلام من سبقه في الضلال. والحمد لله قد رددنا عليه وعلى غيره في ترهاتهم الكاذبة فلست أدري أهؤلاء أنفسهم من المسلمين وهم يهدمون في عقائده ويطعنون فيه ويقولون على الله ما لا يعلمون ﴿وأن ليس للإنسان إلا ما سعى﴾ وراء الإيمان وأنه متى كان مؤمناً له ما للمؤمنين من الخير العائد على المؤمنين في الكتاب العزيز والسنة المطهرة كما قال تعالى فيهم ﴿والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم﴾.

وأيضاً أبان لنا سبحانه وتعالى أن غير جنس الآدميين وهو جنس الملائكة يدعون للمؤمنين في قوله تعالى: ﴿الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا﴾ الآيات ولا يخفى أن دعاء الملائكة مستجاب وكان من حسن الرد عليه أمام جمع كبير من العلماء وكثير من طلبة الأزهر وذلك أن أحد العلماء المدرسين بكليات الأزهر صدمته سيارة أمام بيته بالزيتون فجاءوا به ليصلى عليه بالأزهر ودخلوا به قبل الميعاد المحدد. فوضعوه أمام القبلة القديمة، في الأزهر على غير القبلة. يعني على عكس القبلة. ودخلت لأصلي عليه مع المصلين فوجدت الحال مخالفاً، فقلت يا سبحان الله في الأزهر، وأمام علماء الأزهر الرجل يوجه على غير القبلة. فحالاً تنبهوا وعدلوه إلى القبلة، ثم وجدت له أهلاً يبكون عليه، فقلت لجميع الحاضرين لا تبكوا عليه. فالأفضل اقرؤا قرآناً لأن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ القرآن على الميت. ثم قلت: (يا معشر الناس من لم يكن متوضئاً منكم فليتوضأ ليكثر الشفعاء للميت) لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من صلى عليه أربعون قبلت شفاعتهم) وأشرت إلى من قال: (عمل الغير لا ينفع الغير) وهو جالس مع وزير الأوقاف وقلت لأجل أن تردوا على من قال في الإذاعة عمل الغير لا ينفع الغير، مستدلاً بقوله تعالى: ﴿وأن ليس للإنسان إلا ما سعى﴾ وهو لا يفهم للآية معنى. فكان هذا أحسن من الرد عليه في الكتاب وإن كنت لم أدع لهم مخالفاً إلا قطعت عليه أنستهم.

في الجواز بالتوسل بحق المتوسل به

إذ لا يخفى على ذوي العقول الراجحة أن الفرق الضالة الذين ينكرون التوسل والوسيلة خصوصاً لعباد الله الصالحين يستهجنون قول القائل لله عز وجل كذا المتوسل به قائلين إنه لا يجب على الله حق لعباده أو لخلقه إنكاراً فاحشاً.

وحكمهم على القائل بذلك أنه مشرك كافر وهم يضللون بيان القرآن الكريم وصريح السنة المطهرة إذ يقول الحق تبارك وتعالى لعباده تفضلاً منه لا وجوباً عليه ﴿وكان حقاً علينا نصر المؤمنين﴾ والحق بمعنى الوعد الثابت المتحقق الوقوع وفي الآية الأخرى ﴿وعدا عليه حقاً﴾ وفي الأخرى ﴿وعدا علينا إنا كنا فاعلين﴾ وفي الصحيح من حديث معاذ بن جبل (هل تدري ما حق الله على عباده وما حق العباد على الله) قلت: الله ورسوله أعلم. قال: (حق الله على عباده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً وحقهم عليهم إن فعلوا ذلك أن لا يعذبهم) ومنه ما رواه ابن ماجه عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم في دعاء الخارج إلى الصلاة: (اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك وبحق ممشاي هذا فإني لم أخرج أشرا ولا بطرا ولا رياءا ولا سمعة ولكني خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك فأسألك أن تنقذني من النار وأن تدخلني الجنة) ومنه حديث السيدة فاطمة بنت أسد والدة سيدنا علي بن أبي طالب الذي يرويه الطبراني في معجمه الكبير والأوسط عن أنس بن مالك الذي قال فيه: (بحق نبيك والأنبياء الذين من قبلي أن ترحم أمي فاطمة بنت أسد اللهم أكرم نزلها ووسع قبرها) الحديث.

فانظر يا أخي إلى هؤلاء الذين يجهلون كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وإلى ما يضللون به عباد الله تعالى وتحريفهم كلام الله تعالى عن مواضعه وتعميتهم في كل ما يدعون إليه ويجعلونه مذهباً لهم خارجاً عن اجماع المسلمين وما عليه أهل التحقيق ومن العجيب أنهم يسمون أسلافهم الضالين والمضللين الذين هم على قدمهم (أهل الإجماع) وأن الإجماع مصدره من الصحابة والتابعين وهم أهل السواد الأعظم من المسلمين على ما قدمنا وهم المعنيون في الكتاب العزيز والسنة المطهرة (بالأمة) التي يستحيل تواطئها على الكذب.

ثم أنهم قد يجيزون التوسل بالصالحين الأحياء منهم في هذه الحياة الدنيا كما قال ابن تيمية في رسائله إن الأنبياء والمرسلين وسيلتنا إلى الله في دعوتهم وإرشادهم الخلق إلى الله تعالى ثم استمر إلى أن نفاها عنهم أمواتاً: فشأ من على قدمهم الآن ينكرون التوسل بالأموات اعتقاداً منهم بأنهم ماتوا وانتهوا على عقيدة اليهود والنصارى بل يعتقدون أن المساجد التي فيها الموتى لا يصلى فيها، والصلاة فيها باطلة. كما كان المشركون يصلون للأصنام. هذا، والله تعالى أبان في كتابه العزيز أن ميت الآدمي ولو كافراً أحيا من حياة الدنيا على ما بينا وسيأتي قريباً البيان الذي يجعل أدلتهم واهية بل وعاطلة لا يقبلها ذو عقل سليم وسيتضح لك ذلك إن شاء الله تعالى.

وقد أفردنا للميت الآدمي باباً خاصاً أوضحنا فيه أنه أحيا من حياة الدنيا من الكتاب العزيز والسنة المطهرة واجماع عقلاء الأمة على ذلك بما لا يستطيع أحد أن يرده ولم ندع فيه قولة لقائل وإذا كان هذا الميت حياً أحيا من حياة الدنيا أفلا يجوز التوسل به. ومن أدل الدلائل على حياة الآدمي الميت قوله الله تعالى: ﴿وسئل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون﴾ وهل الله سبحانه يرشد رسوله صلى الله عليه وسلم إلى أموات بادوا وانتهوا وما قال الله تعالى ذلك إلا أنهم كانوا قالوا لرسوله- والله أمرنا بها- والله تعالى عالم بأن ميت الآدمي حي أحيا من حياة الدنيا ولو كافراً وكذا رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك إنما رد عليهم بذلك تعزيزاً لهم وخزياً وكل المؤمنين يعلمون كذلك بما أفاض تعالى عليهم بالعلم والمعرفة في كتابه العزيز وسنة نبيه الكريم- كيف لا وقد توسل صلى الله عليه وسلم بالآدميين الأموات- في حديث السيدة فاطمة بنت أسد الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم: (اللهم بحقي وحق النبيين من قبلي اغفر لأمي فاطمة بنت أسد) الحديث تقدم قريباً وقد توسل صلى الله عليه وسلم بنعم الله تعالى على عباده. ببسم الله والماء والتراب في الحديث المروي عند البخاري حيث قال: (بسم ربنا وبريقة بعضنا وتربة أرضنا يشفي ربنا) قال شارحه توسل صلى الله عليه وسلم باسم مبدع الكائنات وأشار إلى الأصلين اللذين خلق منهما ابن آدم -الماء والتراب- فماذا تقول بعد ذلك يا ذا العقل السليم لهؤلاء المنحرفين المارقين في عقائدهم الزائغة ودعواهم الباطلة أنهم على الحق وينا صرون السنة ويكتبون كتباً ويطبعون منشورات ويقولون في المحاضرات والخطب في الجمعيات التي لا يسمعها إلا من نشأه الله تعالى على تلك الضلالات في قولهم إن المتوجه إلى شيء من خلق الله فهو توجه إلى غير الله فهو مشرك ويسردون الآيات التي لا يعقلون لها معنى إلا المخالفة ومتابعة أنفسهم هواها.

﴿فَهَمْوا وَتَفَقَّهُوا﴾

سجود السهو

س: لأي شيء يكون سجود السهو؟ وهل يكون قبل السلام أو بعده؟

ج: سجود السهو سنَّة مؤكدة. ويكون لنقص سنَّة مؤكدة فأكثر أو سنتين خفيفتين فأكثر، وهو قبل السلام إن نقص فقط أو نقص وزاد. وبعد السلام إن زاد فقط.

س: ما هي السنن التي يسجد لها؟

ج: هي ثمان: قراءة ما سوى الفاتحة، والجهر والسر، والتكبير مرتين فأكثر سوى تكبيرة الاحرام، والتسبيح مرتين فأكثر، والتشهد الأول، والجلوس له، والتشهد الثاني في الصلاة الثلاثية وهي المغرب أو الرباعية كالظهر.

س: هل نقص أو زاد من أتى بالسر مكان الجهر أو أتى بالجهر مكان السر؟

ج: من ترك الجهر فيما يجهر فيه وأتى بدله بالسر فقد حصل منه نقص وعليه أن يسجد قبل السلام إذا اقتصر على حركة اللسان وهو أدنى السر، فلو أبدل الجهر بأعلى السر وهو أن يسمع نفسه فلا سجود عليه. ومن ترك السر فيما يسر فيه وأتى بدله بالجهر فقد حصلت منه زيادة وعليه السجود البعدي إذا رفع صوته فوق سماع نفسه ومن يليه، فإن لم يرفع صوته فلا سجود عليه ولا يسن سجود السهو لترك الجهر أو السر إلا إذا كانت القراءة في الصلاة الفرض، أما إذا كانت القراءة في النفل كالوتر والعيدين فلا سجود.

س: ما هو نوع الزيادة التي يسجد لها السجود البعدي؟

ج: يترتب السجود البعدي لأجل الزيادة سواء كانت الزيادة من جنس الصلاة كزيادة ركعة أو سجدة أو سلام أم كانت من غير جنسها ككلام الأجنبي واشترط في هذه الزيادة أن تكون قليلة سهوا، فإن كثرت أبطلت الصلاة سواء كانت من جنسها كأربع ركعات في الرباعية وركعتين في الثنائية، أم من غير جنسها ككثير الكلام أو أكل أو شرب أو حك جسد ونحو ذلك، وكذلك في البطلان إن وقعت عمداً ولو قلت كتعمد النفخ والكلام.

س: ما هو حكم من شك هل أتى بركن من أركان الصلاة أو لا؟

ج: من شك هل صلى ركعة أو ركعتين فإنه يبني على الأقل ويأتي بما شك فيه ويسجد بعد السلام ومثله من شك هل سجد سجدة أو سجدتين أو هل قرأ الفاتحة أو لا. كما يبني على اليقين من شك هل انتقل من صلاته الأولى إلى الثانية أو لا، كمن شك هل خرج من الشفع إلى الوتر أو من الظهر إلى العصر مثلا، فحكمه أن يبني على اليقين ويعتبر نفسه ما يزال في صلاته الأولى: الشفع أو الظهر ويسجد بعد السلام ثم يأتي بالصلاة الثانية التي شك هل انتقل إليها أم لا.

على المذهب المالكي
محمد الحسن ود الفكي

الحبيب في القرآن والسنة

لقد أظهر الله في كتابه المبين نبوة نبيه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بطرق كثيرة ومتنوعة، يعرف بها كمال صدقه صلى الله عليه وسلم. فأخبر أنه صدّق المرسلين، وأن جميع المحاسن التي في الأنبياء فهي في سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، كما أظهر نبوته بأنه أمي لا يكتب ولا يقرأ، فتارة يظهر نبوته بكمال حكمة الله وتمام قدرته وأن تأييده لرسوله ونصره على أعدائه، وتارة يقررها بما هو موجود في كتب الأولين وبشارات الأنبياء والمرسلين، إما باسمه العَلَم أو بأوصافه الجليلة وأوصاف أمته وأوصاف دينه، وتارة يقرر رسالته بذكر عظمة ما جاء به وهو القرآن الذي ﴿لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد﴾ فهذه الأمور قد أكثر الله من ذكرها في كتابه العزيز بعبارات متنوعة ومعانى مفصلة وأساليب عجيبة، وأمثلتها تفوق العد والإحصاء، فهذه الأمور هي من الأدلة العقلية المتفقة مع الأدلة النقلية.

وقد نصر الله نبيه وحبيبه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وأظهر صدقه وأيده على أعدائه ونصره عليهم حتى طأطأت أمامه رؤوس الجبابرة وخضعت له صناديد قريش وبلغت دعوته المشارق والمغارب واعترف بصدقه القريب والبعيد والعدو المحارب.

ومن هنا فإننا نخاطب العقول التي تعي أن تتأمل في حياة ذلك الرجل العظيم، الذي شهد بنبوته كل منصف من أهل الكتاب، كعبد الله بن سلام الذي كان يهوديا قبل إسلامه، فلما رأى وجه النبي محمد صلى الله عليه وسلم قال: (قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئت في الناس لأنظر إليه، فلما استثبت وجهه صلى الله عليه وسلم عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب) رواه الإمام أحمد والترمذي وابن ماجه، وهو الذي قال الله في شأنه ﴿وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم﴾ ولذا ذهب غير واحد من المفسرين إلى أن المقصود بالآية هو عبد الله بن سلام رضي الله عنه، فهو قد شهد شهادة الحق، وأخبر عن صفة النبي صلى الله عليه وسلم في التوراة وقصة إسلامه في صحيح البخاري.

وكذلك شهد هرقل (رئيس النصارى في زمانه) بصدق نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، فإنه لما جاء كتاب نبينا محمد صلى الله عليه وسلم إلى هرقل (عظيم الروم) لم يقل: هذه رسالة خاصة بالعرب، ولا بالأعراب، كما لم يقل هذا غير صادق، وإنما قال لأبي سفيان -وكان أبو سفيان آنذاك مشركا- فإن كان ما تقول حقا فسيملك موضع قدميّ هاتين، وقد كنت أعلم أنه خارج لم أكن أظن أنه منكم، فلو أني أعلم أني أخلص إليه لتجشمت لقاءه، ولو كنت عنده لغسلت عن قدمه. رواه البخاري ومسلم. وآمن به النجاشي ملك الحبشة وقال عنه القرآن، وقد سمع آيات من سورة مريم فبكى حتى أخضلت لحيته، وبكت أساقفته حتى أخضلت لحاهم حين سمعوا ما تلى عليهم، ثم قال النجاشي: إن هذا والله والذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة. رواه الإمام أحمد.

حسين محمد سيد

بالحقائق ناطقين

أربعةٌ تزيدُ في العَقْلِ: ترك الفضول من الكلام، والسِّواك ومجالسة الصّالحين، ومجالسة العلماء، وأكل الفول يزيد في الدِّماغ، والدِّماغ يزيد في العقل.

هكذا قال الشافعي رضي الله عنه كما ورد في كتاب آداب الشافعي وحلية الأولياء لأبو نعيم وسير أعلام النبلاء للذهبي، والذي دفعني لقراءة هذه الكتب هو الحرص الشديد من مولانا الشيخ إبراهيم رضي الله عنه على تواجد طبق الفول في وجباته، بل أن أحد الإخوان قد حكى لي أن مولانا الشيخ إبراهيم كان مضيفه في رمضان على وجبة الإفطار وقد أعد هذا الأخ ما لذ وطاب على مائدة الإفطار وبعد أن صلى الشيخ رضي الله عنه صلاة المغرب إتجه إلى المائدة ونظر فيها مليا ثم نادى هذا الأخ وقال له أين طبق الفول؟

وتحير الأخ واستغرب ونظر إلى المائدة فعليها من اللحوم والأسماك والطيوروالخضروات والفاكهة مالم يوجد على مائدة سواها إلا في الجنة مثلا، ولكن الشيخ قطع عليه استغرابه وحيرته وقال عليك أن تسرع بإحضار طبق الفول وبعدها ارجع لكتب الشافعي رضي الله عنه واقرا ما كتب عن الفول حينما نزل إلى مصر، وبالفعل فإن ذلك الأخ قد بحث حتى عثر على هذه الكتب وقراها ثم دفعها إلي بعد ذلك لكي أقراها وهي الكتب التي أشرت إليها في أعلى المقال.

وكان رضي الله عنه يمزح ويسمي الفول بحبوب منع الفهم، وقدعلمت أن الفهم قيد على العلوم فإذا اتسع الدماغ إرتقي للسعة التي تعلو المفاهيم، ولذا إذا تحدث المشايخ بما لايخطر على عقولنا فما هم إلا بالحقائق ناطقين.

هاديه الشلالي

إلى الحبيب ابن الحبيب أبو الحبيب إلى عطاء الله إلى صاحب الحمى إلى الأب الذي تعجز أي كلمات عن ذكر خصائصه ومعانيه إلى الإمام ابن الإمام أبو الإمام مولانا الشيخ إبراهيم الشيخ محمد عثمان عبده البرهاني

إلى من نحب ونرضى

صدق الله العظيم حيث يقول في سورة النساء:

﴿يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نورا مبينا❖ فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل ويهديهم إليه صراطا مستقيما﴾ قيل أن البرهان هو رسول الله صلى الله عليه وسلم، والنور المبين هو الكتاب الكريم وذلك من حديث ابن عساكر عن سفيان الثوري، وقيل أن البرهان هو الحجة كما قال ابن جرير وابن المنذر عن مجاهد، وقيل البرهان هو البينة والنور المبين هو القرآن كما أخرج ابن جرير وابن المنذر عن قتادة.

ويقول البيضاوي في تفسيره: البرهان المعجزات والنور القرآن، أي قد جاءكم دلائل العقل وشواهد النقل ولم يبق لكم عذر ولا علة، وقيل البرهان الدين أو رسول الله صلى الله عليه وسلم أو القرآن.

وأما ابن كثير فيقول في تفسيره: يقول تعالى مخاطبا جميع الناس ومخبرا بأنه قد جاءهم منه برهان عظيم وهو الدليل القاطع للعذر والحجة المزيلة للشبه، ولهذا قال ﴿وأنزلنا إليكم نورا مبينا﴾ أي ضياءً واضحا على الحق.

ويقول الإمام القرطبي في تفسيره: قوله تعالى ﴿يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم﴾ يعني محمدا صلى الله عليه وسلم عن الثورى وسماه برهانا لأن معه البرهان وهو المعجزة وقال مجاهد البرهان هاهنا الحجة والمعنى متقارب فإن المعجزات حجته صلى الله عليه وسلم والنور المنزل هو القرآن.

ويقول الإمام الطبرى في تفسيره: القول في تأويل قوله تعالى ﴿يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نورا مبينا﴾ يعنى يا أيها الناس من جميع أصناف الملل يهودها ونصراها ومشركيها الذين قص الله قصصهم في هذه السورة قد جاءكم برهان من ربكم أى حجة من الله تبرهن لكم بطول ما أنتم عليه مقيمون من أديانكم ومللكم وهو محمد صلى الله عليه وسلم الذى جعله الله عليكم حجة قطع بها عذركم وأبلغ إليكم في المعذرة بإرساله إليكم مع تعريفه إياكم صحة نبوته وتحقيق رسالته يقول وأنزلنا إليكم معه نورا مبينا يعنى يبين لكم المحجة الواضحة والسبل الهادية إلى ما فيه لكم النجاة من عذاب الله وأليم عقابه إن سلكتموها واستنرتم بضوئه وذلك النور المبين هو القرآن الذى أنزله الله على محمد صلى الله عليه وسلم. ومن هنا وضع الإمام فخر الدين رضى الله عنه هذه الآيات في صدر ديوانه الفريد (شراب الوصل) واقتفاءا بهذه الآيات يقول:

من كمال العطاء من فيض وهب
أيها الناس جاءكم إبراهيم

وكأنه رضى الله عنه اقتفاءا بهذه الآيات الكريمة يخاطب جميع الناس من باب الرحمة النبوية ومن باب ورثة الأنبياء (العلماء) أن يحثهم على إتباع هذا الوارث الكريم الذى لا يريد بالناس إلا خيرا، فإذا سمحت لى أيها القارئ الكريم أن آخذك لنغوص فى بحور هذا البيت المنظوم نظما فريدا ونتتبع كلماته فنجد كلمة (كمال) فإنها تدل على ذروة الشئ، فكما يقول السلف الصالح:

كمال الطهارة (الغسل) وكمال العقل (الرشد) وكمال البصر (البصيرة) وكمال الرجولة (المروءة) وكمال الغيظ (كظمه) وكمال السماحة (العفو) وكمال كل هذا (الأخلاق) كما يقول الحبيب الأعظم صلوات ربى وسلامه عليه (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) وقال أيضا (تخلقوا بأخلاق الله) والكمال كله هو سيدنا وحبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم وورثته رضوان الله عليهم أجمعين، فانظر معى أيها القارئ الكريم إلى من فيه كل هذه الصفات النبوية الجليلة العظيمة فهو أولى أن يتبع.

ثم نأتى بعد ذلك إلى كلمة (العطاء) فهى كلمة فحواها عظيم وان دلت فهى تدل على الرفد وهو العطاء والجزل وهو العطاء والحبو وهو العطاء والرزق وهو العطاء والمنح وهو العطاء، فماذا عن رجل فيه كل هذا.

ثم نأتى بعد هذا إلى كلمة (فيض) يقول أهل اللغة فى معناها أى الكثير ومعناها النهر، يقال رجل فياض لسعة عطائه ويقال رجل فياض أى وهاب جواد والوهاب هو الكثير الهبة ، فماذا أيها الناس إن جاءكم رجل فيه كل هذا؟

لا أستطيع أيها الأخ القارئ الكريم إلا أن أستعير قول الله عز وجل ﴿يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نورا مبينا ❖ فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل ويهديهم إليه صراطا مستقيما﴾ فيا فرحنا ويا سعدنا ويا عزتنا بنبينا النبى الكريم الرحيم وبأهل بيته الأكرمين الوارثين الذين هم سفن النجاة، اللهم انفعنا بهم وبحبهم.

رؤيا السيدة عاتكة بنت عبد المطلب رضي الله عنها

أخرج البيهقي في الدلائل عن ابن شهاب وموسى بن عقبة قالا"مكث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد قتل ابن الحضرمي شهرين، ثم أقبل أبو سفيان بن حرب في عير لقريش من الشام ومعها سبعون راكبا من بطون قريش كلها وفيهم مخرمة بن نوفل، وعمرو بن العاص، وكانوا تجارا بالشام ومعهم خزائن أهل مكة، ويقال: كانت عيرهم ألف بعير ولم يكن لأحد من قريش أوقية فما فوقها إلا بعث بها مع أبي سفيان إلا حويطب بن عبد العزى، فلذلك كان تخلف عن بدر فلم يشهده، فذكروا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وقد كانت الحرب بينهم قبل ذلك، وقتل ابن الحضرمي وأسر الرجلين عثمان والحكم، فلما ذكرت عير أبي سفيان لرسول الله صلى الله عليه وسلم، بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عدي بن أبي الزغباء الأنصاري من بني غنم وأصله من جهينة ويسبس – يعني ابن عمرو – إلى العير عينا له، فسارا حتى أتيا حيا من جهينة قريبا من ساحل البحر، فسألوهم عن العير وعن تجار قريش، فأخبروهما بخبر القوم، فرجعا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبراه فاستنفر المسلمين للعير وذلك في رمضان.

وقدم أبو سفيان على الجهنيين وهو متخوف من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، فقال: أحسوا من محمد فأخبروه خبر الراكبين عدي بن أبي الزغباء ويسبس، وأشاروا له إلى مناخهما فقال أبو سفيان: خذوا من بعر بعيرهما ففته فوجد فيه النوى، فقال: هذه علائف أهل يثرب وهذه عيون محمد وأصحابه، فساروا سراعا خائفين للطلب، وبعث أبو سفيان رجلا من بني غفار يقال له ضمضم بن عمرو إلى قريش أن انفروا فاحموا عيركم من محمد وأصحابه فإنه قد استنفر أصحابه ليعرضوا لنا، وكانت السيدة عاتكة بنت عبد المطلب ساكنة بمكة وهي عمة رسول الله، وكانت مع أخيها العباس بن عبد المطلب، فرأت رؤيا قبل بدر وقبل قدوم ضمضم عليهم ففزعت منها، فأرسلت إلى أخيها العباس بن عبد المطلب من ليلتها، فجاءها العباس فقالت: رأيت الليلة رؤيا قد أشفقت منها وخشيت على قومك منها الهلكة. قال: وماذا رأيت؟ قالت: لئن أحدثك حتى تعاهدني أنك لا تذكرها، فإنهم إن سمعوها آذونا وأسمعونا ما لا نحب، فلما عاهدها العباس فقالت: رأيت راكبا أقبل من أعلى مكة على راحلته يصيح بأعلى صوته: يا آل غدر اخرجوا في ليلتين أو ثلاث، فأقبل يصيح حتى دخل المسجد على راحلته، فصاح ثلاث صيحات ومال عليه الرجال والنساء والصبيان، وفزع له الناس أشد الفزع قال: ثم أراه مثل على ظهر الكعبة على راحلته، فصاح ثلاث صيحات فقال: يا آل غدر ويا آل فجر اخرجوا في ليلتين أو ثلاث، ثم أراه مثل على ظهر أبي قبيس كذلك يقول: يا آل غدر ويا آل فجر حتى أسمع من بين الأخشبين من أهل مكة، ثم عمد إلى صخرة فتزعها من أصلها، ثم أرسلها على أهل مكة فأقبلت الصخرة لها حس شديد حتى إذا كانت عند أصل الجبل ارفضت، فلا أعلم بمكة دارا ولا بيتا إلا وقد دخلتها فلقة من تلك الصخرة، فقد خشيت على قومك.

ففزع العباس من رؤياها، ثم خرج من عندها فلقي الوليد بن عتبة بن ربيعة من آخر تلك الليلة – وكان الوليد خليلا للعباس – فقص عليه رؤيا عاتكة وأمره أن لا يذكرها لأحد، فذكرها الوليد لأبيه عتبة، وذكرها عتبة لأخيه شيبة، فارتفع الحديث حتى بلغ أبا جهل بن هشام واستفاض في أهل مكة، فلما أصبحوا غدا العباس يطوف بالبيت، فوجد في المسجد أبا جهل، وعتبة، وشيبة بن ربيعة، وأمية، وأبي بن خلف، وزمعة بن الأسود، وأبا البختري، في نفر من قريش يتحدثون، فلما نظروا إلى العباس ناداه أبو جهل: يا أبا الفضل إذا قضيت طوافك فهلم إلينا، فلما قضى طوافه جاء فجلس إليهم فقال له أبو جهل: ما رؤيا رأتها عاتكة؟ ! فقال: ما رأت من شيء. فقال أبو جهل: أما رضيتم يا بني هاشم كذب الرجال حتى جئتمونا بكذب النساء، إنا وإياكم كفرسي رهان فاستبقنا المجد منذ حين، فلما تحاكت الركب قلتم منا نبي فما بقي إلا أن نقولوا منا نبية، فأنا أعلم في قريش أهل بيت أكذب امرأة ولا رجل منكم، وأذاه أشد الأذى وقال أبو جهل: زعمت عاتكة أن الراكب قال: اخرجوا في ليلتين أو ثلاث، فلو قد مضت هذه الثلاث تبينت قريش كذبكم وكتبت سجلا أنكم أكذب أهل بيت في العرب رجلا وامرأة، أما رضيتم يا بني قصي إن ذهبتم بالحجابة والندوة والسقاية واللواء والوفادة حتى جئتمونا بنبي منكم؟ فقال العباس: هل أنت منته فإن الكذب منك ومن أهل بيتك؟ فقال من حضرهما: ما كنت يا أبا الفضل جهولا خرقا، ولقي العباس من عاتكة فيما أفشى عليها من رؤياها أذى شديدا.

فلما كان مساء الليلة التي رأت عاتكة فيها الرؤيا، جاءهم الراكب الذي بعث أبو سفيان، وهو ضمضم بن عمرو الغفاري فصاح وقال: يا آل غالب يا آل فهر انفروا فقد خرج محمد وأهل يثرب يعترضون لأبي سفيان فاحرزوا عيركم. ففزعت قريش أشد الفزع وأشفقوا من رؤيا عاتكة، وقال العباس: هذا زعمتم كذا وكذب عاتكة فتفرو على كل صعب وذلول، وقال أبو جهل: أيظن محمد أن يصيب مثل ما أصاب بنخلة، سيعلم أنمغ عيرنا أم لا، فخرجوا بخمسين وتسعمائة مقاتل، وساقوا مائة فرس، ولم يتركوا كارها للخروج يظنون أنه في قهر محمد وأصحابه، ولا مسلما يعلمون إسلامه، ولا أحدا من بني هاشم إلا من لا يتهمون إلا أشخصوه معهم، فكان ممن أشخصوا العباس بن عبد المطلب، ونوفل بن الحارث، وطالب بن أبي طالب، وعقيل بن أبي طالب في آخرين، فهنالك يقول طالب بن أبي طالب:

إما يخرجن طالب
بمقنب من هذه المقانب
في نفر مقاتل يحارب
وليكن المسلوب غير السالب
والراجع المغلوب غير الغالب

فساروا حتى نزلوا الجحفة، نزلوها عشاء يتزودون من الماء، ومنهم رجل من بني عبد المطلب بن عبد مناف يقال له جهيم بن الصلت بن مخرمة، فوضع جهيم رأسه فأغفى ثم فزع فقال لأصحابه: هل رأيتم الفارس الذي وقف علي آنفا؟ فقالوا: لا، إنك مجنون. فقال: قد وقف علي فارس آنفا فقال: قتل أبو جهل، وعتبة، وشيبة، وزمعة، وأبو البختري، وأمية بن خلف، فعد أشرافا من كفار قريش، فقال له أصحابه: إنما لعب بك الشيطان، ورفع حديث جهيم إلى أبي جهل فقال: قد جئتم بكذب بني المطلب مع كذب بني هاشم سيرون غدا من يقتل. ثم ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم عير قريش جاءت من الشام وفيها أبو سفيان بن حربي، ومخرمة بن نوفل، وعمرو بن العاصي، وجماعة من قريش، فخرج إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسلك حين خرج إلى بدر على نقب بني دينار، ورجع حين رجع من ثنية الوداع، فتفر رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نفر ومعه ثلاثمائة وسبعة عشر رجلا، وهي رواية ابن فليح: ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وأبطأ عنه كثير من أصحابه وتربصوا، وكانت أول وقعة أعز الله فيها الإسلام، فخرج في رمضان على رأس ثمانية عشر شهرا من مقدمه المدينة ومعه المسلمون لا يريدون إلا العير، فسلك على نقب بني دينار والمسلمون غير معدين من الظهر، إنما خرجوا على النواضح يعتقب الرجل منهم على البعير الواحد، وكان زميل رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب، ومرثد بن أبي مرثد الغنوي حليف حمزة فهم معه ليس معهم إلا بعير واحد، فساروا حتى إذا كانوا بعرق الظبية لقيهم راكب من قبل تهامة – والمسلمون يسيرون – فوافقه نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسأله عن أبي سفيان؟ فقال: لا علم لي به.

فلما يئسوا من خبره فقالوا له: سلم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال: وفيكم رسول الله؟ قالوا: نعم. قال: أيكم هو؟ فأشاروا له إليه فقال الأعرابي: أنت رسول الله كما تقول؟ قال: نعم. قال: إن كنت رسول الله كما تزعم فحدثني بما في بطن ناقتي هذه؟ فغضب رجل من الأنصارمن بني عبد الأشهل يقال له سلمة بن سلامة بن وقش فقال للأعرابي: وقعت على ناقتك فحملت منك، فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال سلمة حين سمعه أفحش، فأعرض عنه ثم سار رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يلقاه خبر ولا يعلم بنفرة قريش، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أشيروا علينا في أمرنا ومسيرنا؟ فقال أبو بكر: يا رسول الله أنا أعلم الناس بمسافة الأرض، أخبرنا عدي بن أبي الزغباء أن العير كانت بوادي كذا وكذا، فكانا وإياهم فرسخان إلى بدر. ثم قال: أشيروا علي؟ فقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله إنها قريش وعزها، والله ما ذلت منذ عزت، ولا آمنت منذ كفرت، والله لتقاتلنك، فتأهب لذلك أهبته وأعدد له عدته. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أشيروا علي؟ فقال المقداد بن عمرو: إنا لا نقول لك كما قال أصحاب موسى (اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون) (المائدة الآية ٢٤) ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكم متبعون. فقال رسول الله: أشيروا علي؟ فلما رأى سعد بن معاذ كثرة استشارة النبي أصحابه، فيشيرون فيرجع إلى المشورة ظن سعد أنه يستنطق الأنصار شفقا أن لا يستحوذا معه على ما يريد من أمره، فقال سعد بن معاذ، لعلك يا رسول الله تخشى أن لا تكون الأنصار يريدون مواساتك ولا يرونها حقا عليهم إلا بأن يروا عدوا في بيوتهم وأولادهم ونسائهم، وإني أقول عن الأنصار وأجيب عنهم: يا رسول الله فاظعن حيث شئت، وخذ من أموالنا ما شئت، ثم أعطنا ما شئت، وما أخذته منا أحب إلينا مما تركت، وما ائتمرت من أمر فأمرنا بأمرك فيه تبع، فوالله لو سرت حتى تبلغ البركة من ذي يمن لسرنا معك. فلما قال ذلك سعد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: سيروا على اسم الله، فإني قد رأيت مصارع القوم فعمد لبدر.

وخفض أبو سفيان فلصق بساحل البحر، وكتب إلى قريش حين خالف مسير رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأى أن قد أحرز ما معه، وأمرهم أن يرجعوا فإنما أخرجتم لتحرزوا ركبكم فقد أحرز لكم فلقيهم هذا الخبر بالجحفة، فقال أبو جهل: والله لا نرجع حتى نقدم بدرا فنقيم فيها ونطعم من حضرنا من العرب، فإنه لن يرانا أحد فيقاتلنا. فكره ذلك الأخنس بن شريق فأحب أن يرجعوا وأشار عليهم بالرجعة، فأبوا وعصوا وأخذتهم حمية الجاهلية، فلما يئس الأخنس من رجوع قريش أكب على بني زهرة فأطاعوه فرجعوا فلم يشهد أحد منهم بدرا، واغتبطوا برأي الأخنس وتبركوا به فلم يزل فيهم مطاعا حتى مات، وأرادت بنو هاشم الرجوع فيمن رجع، فاشتد عليهم أبو جهل وقال: والله لا تفارقنا هذه العصابة حتى نرجع.

وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل أدنى شيء من بدر، ثم بعث علي بن أبي طالب، والزبير بن العوام، وسعيدا الأنصاري، في عصابة من أصحابه فقال لهم: اندفعوا إلى هذه الظراب وهي في ناحية بدر، فإني أرجو أن تجدوا الخبر عند القليب الذي يعلى الظراب، فانطلقوا متوشحي السيوف، فوجدوا وارد قريش عند القليب الذي ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأخذوا غلامين أحدهما لبني الحجاج بن الأسود، والآخر لأبي العاصي يقال له أسلم، وأفلت أصحابهما قبل قريش فأقبلوا بهما حتى أتوا بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في معرشة دون الماء، فجعلوا يسألون العبدين عن أبي سفيان وأصحابه لا يرون إلا أنهم لهم، فطفقا يحدثانهم عن قريش ومن خرج منهم وعن رؤوسهم فيكذبونهما وهم أكره شيء للذي يخبرانه، وكانوا يطعمون بأبي سفيان وأصحابه ويكرهون قريشا، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما يصلي يسمع ويرى الذي يصنعون بالعبدين، فجعل العبدان إذا أذلقوهما بالضرب يقولان نعم هذا أبو سفيان (والركب) كما قال الله تعالى (أسفل منكم) قال الله (إذ أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى والركب أسفل منكم ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد ولكن ليقضي الله أمرا كان مفعولا) (الأنفال الآية ٤٢) قال فطفقوا إذا قال العبد إن هذه قريش قد جاءتكم كذبوهما، وإذا قالا هذا أبو سفيان تركوهما.

فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم صنيعهم بهما سلم من صلاته وقال: ماذا أخباركم؟ قالوا: أخبرانا أن قريشا قد جاءت. قال: فإنهما قد صدقا، والله إنكم لتضربونهما إذا صدقا وتتركونهما إذا كذبا، خرجت قريش لتحرز ركبها وخافوكم عليهم، ثم دعا رسول الله العبدين فسألهما؟ فأخبراه بقريش وقالا: لا علم لنا بأبي سفيان، فسألهما رسول الله صلى الله عليه وسلم كم القوم؟ قالا: لا ندري، والله هم كثير. فزعموا أن رسول الله قال: من أطعمهم أمس؟ فسميا رجلا من القوم. قال: كم نحر لهم؟ قالا: عشر جزائر. قال: فمن أطعمهم أول أمس؟ فسميا رجلا آخر من القوم. قال: كم نحر لهم؟ قالا: تسعا، فزعموا أن رسول الله قال: القوم ما بين التسعمائة والألف يعتبر ذلك بتسع جزائر ينحرونها يوما وعشر ينحرونها يوما.

فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أشيروا علي في المسير؟ فقام الحباب بن المنذر أحد بني سلمة فقال: يا رسول الله أنا عالم بها وبقلبها، إن رأيت أن تسير إلى قليب منها قد عرفتها كثيرة الماء عذبة، فتنزل إليها ونسبق القوم إليها ونغور ما سواها.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: سيروا فإن الله قد وعدكم إحدى الطائفتين أنها لكم، فوقع في قلوب ناس كثير الخوف وكان فيهم من تخاذل من تخويف الشيطان، فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون مسايفين إلى الماء، وسار المشركون سراعا يريدون الماء، فأنزل الله عليهم في تلك الليلة مطرا واحدا، فكان على المشركين بلاء شديدا منعهم أن يسيروا، وكان على المسلمين ديمة خفيفة لبد لهم المسير والمنزل، وكانت بطحاء فسبق المسلمون إلى الماء فنزلوا عليه شطر الليل، فاقتحم القوم في القليب فما حوها حتى كثر ماؤها، وصنعوا حوضا عظيما ثم غوروا ما سواه من المياه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هذه مصارعهم إن شاء الله بالغداة.

وصدقت رؤيا السيدة عاتكة عمة النبي صلى الله عليه وسلم فما من بيت من بيوت قريش إلا وقد فقد أحد أبناءه أو آباءه.

لجنة التراث

ليه بيقولوا لإبراهيم يا أبوخليل - 5

كان ياما كان ياسعد ياكرام ولا يحلى الكلام إلابذكر النبي عليه الصلاة والسلام، وساعات بيكون السلام ختام وساعات بيجي في أول الكلام وساعات ماتلاقيه إلا في المنام، وفيه ناس عيشتها حرام، تدور على النكد وما تعرف الحب والوئام، يفتكروا بس الخصام وينسوا ساعات الصفا والحب التمام، زي الولية إللي عايشه سنين متهنيه وأول ماجوزها يزعلها مرّه تقولوا عيشتك دايما مُرّه، عايشه معاك على خبز وزيت، وهي وشها يقطع الخميره من البيت، وعيال الزمن ده بقوا عفاريت بابل وكاتان، ومن شدة قوته يقف على جلد خنزير بعد ما يدبحه ويحنته، ويجيبوا الخيول ويربطوها في الجلد من الرقاب للديول، وتقوم الخيول تجره، لكن النمروده ما تتحرك رجله، ويتقطع جلد الخنزير حوالين قدمه، ومن إفتراره بقوته قال أنا طالع للرب عالسما أموته، وجهز مركبه عليها النسور متركبه، ويشيل معاه حربه كبيره ومدببه، وتطير النسور لفوق عالي، والناس يشوفوه في العلالي، ويرمي حربته لفوق أعلى، ولكن على ربنا ما يعلى، يمد له في ظلمه ويأمر ملايكته يخدوا الحربه يغطوها في الدم، عشان يفكر إنه موته، وترجع الحربه ملياته بالدم، وهو يقول لنفسه إيسط ياعم ربنا خلاص مات ماتشيل هم، ينام من الفرحه مكبوس، يقوم يجيبله كابوس، يشوف كوكب كبير ساطع ونوره يغلب كل الطوالع، يقوم من النوم فازع، وينادي على الكهان هالع، وطلب منهم التفسير والتدبير كأنه غرقان في بير، يقولوله جالك نزير وفيه مولود السنه دي والمثل بيقول الخال والد وهو من ناحية الأم فمابالك بالعم، المهم إن سيدنا إبراهيم أبوه إسمه تارح وتوفى وسيدنا إبراهيم صغير وكفله عمه آذر ورباه، ما ده حصل مع سيدنا موسى لما كفله فرعون ورعاه، وبرضه سيدنا إبراهيم إتولد كمان في زمن النمروده بن كنعان، وكان جبار متجبرك، مغرور بقوته ومستظرف، أول من لبس التاج والصبابا يعملوله مساج وإدعى إنه إله معبود وإن له الخلود، ولكن الخوف من المولود إللي على إيديه السعود والوعد الموعود وكان حواليه كهان من كل مكان، وقاله ملكه كان أرض رقبتك على إيده تطير، ولابتنفعك منا لاوزير ولاغفير، قال دقوا الطبل والمزامير، وأمروا بقتل أي حامل من الإنس والجن والصراصير، جه الخبر لسيدنا تارح وهو لسه متجوز ليلة إمبارح، قام أخذ زوجته وفي أرض الله سارح، لغاية ما وصل بين الكوفه والبصره، إسمها وركاء وفيها كانت النصره، ولد سيدنا إبراهيم وانتهى زمان العسره، لكن الأقدار من حكيم قهار تكتب على تارح الموت ويخلي ضناه ويفوت، ويوصي زوجته عليها تجهز رحلها وتحط فيه إبنها، وتعود إلى بابل والمنائر وتدور على أخوه آذر، تعيش وياه وتربي إبنها وضناه، وعمر سيدنا إبراهيم كان حال عليه الحول، ولكن ماشاء الله عرض وطول، تقول إبن سنتين أو تلاته، يعني مولود قبل الكابوس وتفسير الكهان والفلاته، وبدأ سيدنا إبراهيم يكبر، وصارعقله يتأمل ويتفكر، وفي يوم من الأيام سأل أمه من ربي؟ فقالت له أنا فقال لها ومن ربك؟ فقالت آزر فقال ومن رب آزر؟ فقالت له النمروز فقال لها ومن رب النمروز؟ فاحتارت الأم وعرفت أن ابنها له الأمور إنكشفت، وهو بالفعل صاحب الرؤيا إللي لكل الناس إتعرفت، وقالت ياولدي إوعاك تقول الكلام ده لآزر أبوك، على طول بيطردوك، وخليك أحسن تلوك في جاه الملوك، وممكن كمان يقتلوك، ولكن سيدنا إبراهيم صاحب رساله ومسؤل، لأنه كان نبي ورسول، وكمان من أولى العزم الأصول، وقرر يكلم أبوه آزر ولو كلامه عنده ما مقبول قلبي معاك ياجد النبي العدنان، وكان ياماكان..

إختلافنا جوهري

إن عداوة إبليس لابن آدم منذ القدم ولقد تحدث القرآن الكريم في كثير من المواضع عن هذا الأمر ويمكن أن نقول أنه لما علم بأن نبي آخر الزمان يكون من العرب فأوعد إلى الناس بعبادة الأصنام حتى يكونوا على دين وعبادة قبل مجيء الرسالة لهذا فإننا كمسلمين نتوقع هذه العداوة في كل زمان ومكان ومن جهل شيء عاداه، ولكن ما يؤلم حقاً عداوتنا كمسلمين وإختلافنا فيما بيننا وليت الأمر حول أمور ثانوية ولكن إختلافنا حول الأصل نفسه وهو ذاته الشريفة صلى الله عليه وسلم وتمزقنا إلى فئات تنكر مقامه الشريف وكل ذلك ناتج عن جهلنا لكون بشريته وإنتهاء دوره بعد إنتقاله إلى الرفيق الأعلى حتى أثر هذا الإختلاف على أجيال المسلمين وجعل ثقافتهم الدينية ضعيفة ولقمة سائغة للغزو الفكري المعادي للإسلام وذلك لعدم وجود رابط المحبة الصادقة القوية للرسول صلى الله عليه وسلم والتي تجعل الفرد ذو همة عالية للإقتداء به في كل أقواله وأفعاله حتى يكون في حصن متين ولا تؤثر فيه الأهواء مهما إختلفت قوالب الغزو وعلى سبيل المثال فإن البعض يرفض الإحتفال والمديح للنبي صلى الله عليه وسلم بحجة الحديث (لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم) ويقولون أن المديح نوع من الإطراء والغلو ونحن نقول ها هنا إختلافنا جوهري لأن الإطراء وصف المسيح بأنه إبن الله ولكن المديح إنما يصف النبي ووصفه سنه كما قال سيدنا أبو طالب: وأبيض يستسقى الغمام بوجهه
كفيل اليتامى عصمة للأرامل

وكما مدحه سيدنا حسان إبن ثابت فقال فيه النبي صلى الله عليه وسلم (إن روح القدس ينفث في حسان ما نافح أو فاخر عن رسول الله) وكما مدحه الله جل وعلا «وإنك لعلى خلق عظيم» وهذا هو الإختلاف بين المديح والإطراء ولذا فإختلافنا جوهري.

هدى عبد الماجد

حديث المقوقس

أرسل النبي صلى الله عليه وسلم الصحابي الجليل حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه إلى المقوقس عظيم القبط في مصر وكان مقره بمدينة الإسكندرية، وأعطاه كتاب النبي صلى الله عليه وسلم، فلما قرأه قال: إني قد نظرت في أمر هذا النبي فوجدته لايأمر بمزهود فيه ولاينهى عن مرغوب عنه، ولم أجده بالساحر الضال وبالجاهل الكاذب، ووجدت معه آلة النبوة بإخراج الخبا والإخبار بالنجوى، وسأنظر في الأمر، ثم أخذ كتاب النبي صلى الله عليه وسلم فجعله في حق من عاج ودفعه لجارية له ثم دعا كاتبا له يكتب العربية فكتب إلى النبي صلى الله عليه وسلم (بسم الله الرحمن الرحيم لمحمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط سلام عليك، أما بعد فقد قرأت كتابك وفهمت ما ذكرت فيه وما تدعو إليه، وقد علمت أن نبيا قد بعث وكنت أظن أنه يخرج من الشام، وقد أكرمت رسولك وبعثت إليك بجاريتين لهما مكان من القبط عظيم، وأهديت إليك بغلة وحمارا لتركبهما، وأرسلت إليك طيبيا خبيرا بكل داء ودواء، كما أرسلت إليك عسلا شهيا صافيا).

وعاد سيدنا حاطب بن أبي بلتعة بالرسالة والهدايا إلى الحبيب الذي تسرى بالسيدة مارية القبطية وأنجب منها سيدنا إبراهيم عليه السلام وزوج سيدنا حسان أختها سيرين، ثم قال أما الطبيب فلا حاجة لنا به فنحن قوم لاتأكل حتى نجوع وإذا أكلنا لاتشبع ثم دعا لأهل بيتها الذي جاء منها العسل بالبركة وتسمى إلى الآن بنتها العسل.

ريم أحمد

اختبر معلوماتك

اختبر معلوماتك اختبر معلوماتك اختبر معلوماتك اختبر معلوماتك اختبر معلوماتك

الكلمات المتقاطعة

أفقي:
١- تجمع منها الجمرات
٢- يستفسر (معكوسة)- أجور
٣- تجدها في (وجنة)- من مشتقات الألبان
٤- تجدها في (إياي)- ظن وتوهم
٥- رحم- طريق
٦- من مواد البناء
٧- سكون (معكوسة)- أترك- رمز رياضي (معكوسة)
٨- متشابهان- حاجز
٩- مختزع المنظار- حاجز
١٠- شجاعة- مدينة هندية (معكوسة

رأسي:
١- يرجم بها إبليس- بئر
٢- حاز (معكوسة)- وجع- رمز رياضي
٣- جس- المختار (معكوسة)
٤- صوت الطائرة (معكوسة)- وحدة أطوال
٥- فيلسوف هندي - من أجله
٦- عندما- يحجز (معكوسة)
٧- حيوان مفترس- يشيع (معكوسة)
٨- عيش (معكوسة)
٩- حيوان مفترس- لسان (معكوسة)
١٠- أمان (معكوسة)- متشابهان- متشابهان

حل العدد السابق:

	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10
1	ب	ر	أ	ز	ي	ل	ي	أ		ب
2	ل		ل	ي	ل		أ	ي	و	ب
3	ق	ر	م	ز	ي		ي		ل	
4	ي		هـ	ع		ن		ر	أ	م
5	س	ب	ي	ل		ح	ر	ر		أ
6		ي	م	أ		م	ي		ر	ع
7	م	ت	ن		م	د		د	ر	ن
8	م			ن	أ		ر	ر	ب	أ
9		د	ر	و	ل		ب	ل		ل
10	أ	ل	ع	ن	ك	ب	و	ت		أ

سَلْنِي أُمِدُّكَ يَا بُنَيَّ بِعِلْمِنَا ... إِنْ شِئْتَ فَاسْأَلْنِي عَنِ الْإِيمَانِ

سَلْنِي عَنِ التَّوْحِيدِ وَالتَّفْرِيدِ فِي ... رُتَبِ الْفَنَاءِ وَسَلْ عَنِ الْإِحْسَانِ

سَلْنِي عَنِ الدِّينِ الْقَوِيمِ فَإِنَّنِي ... أَدْرِيهِ أَوْ سَلْنِي عَنِ الْبُرْهَانِ

وَاسْأَلْ مُرَادَكَ مِنْ صُنُوفِ عُلُومِنَا ... وَارِجُ الْبَيَانَ الْحَقَّ بِالْإِيقَانِ

أَمَّا عَنِ الْإِسْلَامِ فَاعْلَمْ أَنَّهُ ... بَيْتُ الْأَمَانِ وَمَوْئِلُ التِّبْيَانِ

فَشَهَادَةٌ لِلَّهِ ثُمَّ لِأَحْمَدٍ ... مِنْ غَيْرِ تَثْنِيَةٍ. فَمَا الْإِثْنَانِ ؟

وَأَقِمْ صَلَاتَكَ مُسْتَطَاعَكَ خَاشِعًا ... إِنَّ الْمُقَامَةَ أُقِنَّتْ بِزَمَانِ

فَارْفَعْ بِهَا ذِكْرًا وَلَا تَجْهَرْ بِهَا ... وَأَتِمَّهَا نَأْنِيكَ بِاطْمِئْنَانِ

وَلْتُعْطِ مَالًا إِنْ تَكُنْ مُسْتَخْلَفًا ... فِي مُحْكَمِ التَّنْزِيلِ فِي الْقُرْآنِ

وَاللَّهُ قَدْ كَتَبَ الصِّيَامَ بِفَضْلِهِ ... كَيْ لَا تَضِيقَ الرُّوحُ بِالْأَبْدَانِ

وَالْحَجُّ بَعْدُ إِنِ اسْتَطَعْتَ سَبِيلَهُ ... فَافْهَمْ فَفِيهِ تَتِمَّةُ الْأَرْكَانِ

أَمَّا عَنِ الْإِيمَانِ فَهُوَ مُغَيَّبٌ ... فِي طَيِّ غَوْرِ الْقَلْبِ وَالْوِجْدَانِ

من ديوان «شراب الوصل»

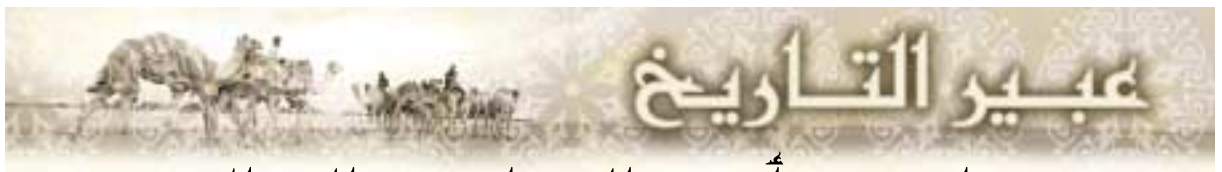

عبير التاريخ

ما وقع بأرض العراق من القتال

علمنا أن المثنى بن حارثة لما سار خالد من العراق بمن صحبه إلى الشام، وقد قيل: أنه سار بتسعة آلاف، وقيل: بثلاثة آلاف، وقيل: بسبعمائة، وقيل: بأقل إلا أنهم صناديد جيش العراق فأقام المثنى بمن بقي فاستقل عددهم وخاف من سطوة الفرس لولا اشتغالهم بتبديل ملوكهم وملكاتهم، واستبطأ المثنى خبر الصديق فسار إلى المدينة فوجد الصديق في السياق، فأخبره بأمر العراق، فأوصى الصديق عمر أن يندب الناس لقتال أهل العراق فلما مات الصديق ودفن ليلة الثلاثاء أصبح عمر فندب الناس وحثهم على قتال أهل العراق، وحرضهم ورغبهم في الثواب على ذلك، فلم يقم أحد لأن الناس كانوا يكرهون قتال الفرس لقوة سطوتهم، وشدة قتالهم ثم ندبهم في اليوم الثاني والثالث فلم يقم أحد، وتكلم المثنى بن حارثة فأحسن، وأخبرهم بما فتح الله تعالى على يد خالد من معظم أرض العراق، ومالهم هنالك من الأموال، والأملاك، والأمتعة، والزاد، فلم يقم أحد في اليوم الثالث، فلما كان اليوم الرابع كان أول من انتدب من المسلمين أبو عبيدة بن مسعود الثقفي ثم تتابع الناس في الإجابة، أمر عمر طائفة من أهل المدينة وأمر على الجميع أبا عبيد، هذا ولم يكن صحابياً، فقيل لعمر: هلا أمرت عليهم رجلاً من الصحابة؟ فقال: إنما أومر أول من استجاب، إنكم إنما سبقتم الناس بنصرة هذا الدين، وإن هذا هو الذي استجاب قبلكم ثم دعاه فوصاه في خاصة نفسه بتقوى الله وبمن معه من المسلمين خيراً، وأمره أن يستشير أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأن يستشير سليط بن قيس فإنه رجل باشر الحروب فسار المسلمون إلى أرض العراق، وهم سبعة آلاف رجل وكتب عمر إلى أبي عبيدة: أن يرسل من كان بالعراق ممن قدم مع خالد إلى العراق، فجهز عشرة آلاف عليهم هاشم بن عتبة، وأرسل عمر جرير بن عبد الله البجلي في أربعة آلاف إلى العراق، فقدم الكوفة، ثم خرج منها فواقع هرقران المدار فقتله، وانهزم جيشه، وغرق أكثرهم في دجلة فلما وصل الناس إلى العراق وجدوا الفرس مضطربين في ملكهم، وآخر ما استقر عليه أمرهم أن ملكوا عليهم بوران بنت كسرى بعد ما قتلوا التي كانت قبلها آزرميدخت وفوضت بوران أمر الملك عشر سنين إلى رجل منهم يقال له: رستم بن فرخزاذ على أن يقوم بأمر الحرب، ثم يصير الملك إلى آل كسرى، فقبل ذلك وكان رستم هذا منجماً يعرف النجوم وعلمها جيداً، فقيل له: ما حملك على هذا؟ يعنون وأنت تعلم أن هذا الأمر لا يتم لك، فقال: الطمع، وحب الشرف؟وبعث رستم أميراً يقال له: جابان، وعلى مجنبته رجلان يقال لأحدهما: حشنس ماه، ويقال للآخر: مردانشاه وهو خصي أمير حاجب الفرس، فالتقوا مع أبي عبيد بمكان يقال له: النمارق - بين الحيرة والقادسية - وعلى الخيل المثنى بن حارثة، وعلى الميسرة عمرو بن الهيثم، فاقتتلوا هنالك قتالاً شديداً، وهزم الله الفرس، وأسر جابان ومردانشاه فأما مردانشاه فإنه قتله الذي أسره وأما جابان فإنه خدع الذي أسره حتى أطلقه فأمسكه المسلمون وأبوا أن يطلقوه، وقالوا: إن هذا هو الأمير وجاؤا به إلى أبي عبيد فقالوا:اقتله فإنه الأمير فقال: وإن كان الأمير فإني لا أقتله وقد أمنه رجل من المسلمين ثم ركب أبو عبيد في آثار من انهزم منهم، وقد لجأوا إلى مدينة كسكر التي لابن خالة كسرى واسمه: نرسي فوازرهم نرسي على قتال أبي عبيد، فقهرهم أبو عبيد، وغنم منهم شيئاً كثيراً وأطعمات كثيرة جداً، ولله الحمدوبعث بخمس ما غنم من المال والطعام إلى عمر بن الخطاب بالمدينةوقد قال في ذلك رجل من المسلمين:

لعمري وما عمري عليَّ بهين
لقد صبحت بالخزي أهل النمارق
بأيدي رجال هاجروا نحو ربهم
يجوسونهم ما بين درنا وبارق
قتلناهم ما بين مرج مسلح
وبين الهواني من طريق التدارق

فالتقوا بمكان بين كسكر والسفاطية وعلى ميمنة نرسي وميسرته ابنا خاله بندويه وبيرويه أولاد نظام، وكان رستم قد جهز الجيوش مع الجالينوس، فلما بلغ أبو عبيد ذلك أعجل نرسي بالقتال قبل وصولهم، فاقتتلوا قتالاً شديداً، فانهزمت الفرس، وهرب نرسي والجالينوس إلى المدائن بعد وقعة جرت من أبي عبيد مع الجالينوس بمكان يقال له: باروسما، فبعث أبو عبيد المثنى بن حارثة، وسرايا أخر إلى متاخم تلك الناحية كنهر جور ونحوها ففتحها صلحاً وقهراً، وضربوا الجزية والخراج، وغنموا الأموال الجزيلة ولله الحمد والمنة وكسروا الجالينوس الذي جاء لنصره جابان غنموا جيشه وأمواله، وكر هارباً إلى قومه حقيراً ذليلاً؟ ومازال القتال مستمرا.

محمد صفوت جعفر

صور من الاحتفال السنوي للطريقة البرهانية في هامبورج - ألمانيا